الإثنين 11 آذار 2024
العدد 5153 السنة الثامنة عشرة
Lundi 11 Mars 2024 no 5153 18ème année

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

20 صفحة
50000 ليرة

الحدث

صنعاء تدشّن معركة رمضان بروفة لآتٍ أعظم

8

قائد في المقاومة الفلسطينية: استعدنا المبادرة

تفاصيل خطة «قوس الضباب» للإمداد البحري [2]

رمضان غزّة لا هدنة

(أ ف ب)

ВЫБОРЫ ПРЕЗИДЕНТА РОССИИ 17 МАРТА 2024

ВМЕСТЕ МЫ СИЛА – ГОЛОСУЕМ ЗА РОССИЮ!

ВНИМАНИЮ ГРАЖДАН РОССИЙСКОЙ ФЕДЕРАЦИИ

17 марта 2024 года состоятся выборы Президента Российской Федерации.

Для проведения голосования на территории Ливана **с 8.00 до 20.00** по ливанскому времени будет открыт избирательный участок № 8186, расположенный в конференц-зале представительства Россотрудничества («Русский дом») по адресу: город Бейрут, район Вердан, улица Рашида Караме, здание 7883 (телефон: +961 1 790 212).

Участие в выборах могут принять граждане Российской Федерации, достигшие возраста 18 лет, постоянно проживающие или временно находящиеся на территории Ливанской Республики, при предъявлении документа, удостоверяющего личность гражданина Российской Федерации (внутренний, заграничный, служебный или дипломатический паспорт).

طوفان الأقصى

رحلة الجوع والموت بين الشمال والجنوب: إسرائيل تستعدّ لاحتلال طويل

إبراهيم الأمين

تواصل قوات الاحتلال بالتعاون مع حلفائها من الغربيين والعرب ممارسة أقصى الضغوط على أبناء غزة لدفعهم إلى الاحتجاج لدى قيادة المقاومة الفلسطينية من أجل القبول بوقف فوري لإطلاق النار وفق الشروط الإسرائيلية. وكل المعطيات حول ما يجري على الأرض من خطوات تثبت نظرية المقاومة بأن العدو لا يعمل لوقف الحرب أو الخروج من غزة، خصوصاً المساعي الجارية برعاية أميركية ومساعدة من بعض الدول العربية، لخلق واقع جديد في القطاع، أساسه ابتزاز أبناء غزة بطعامهم ودوائهم مقابل التخلي عن المقاومة. وهو كلام كان يمكن اعتباره في إطار الاستنتاجات لولا أنه تحوّل إلى عنصر مباشر في الاتصالات الجارية، بما فيها تلك القائمة مع شخصيات فلسطينية من بينها شخصيات من القطاع نفسه.

الموت على الطريق

هذه السردية تؤكدها جهات مستقلة تعمل على الأرض، وتشير إلى وقائع يومية تؤكد أن قوات الاحتلال ليست في وارد تسهيل حياة الناس، وأن هدف تفكيك حماس والمقاومة قائم، وإذا فشلت الحملة العسكرية في تحقيقه، فإن إسرائيل تسعى إلى ذلك من خلال برنامج عمل أمني طويل الأمد، ومن خلال تحريض الناس على المقاومة. وتروي هذه الجهات أن ما يجري الآن على الأرض يعكس هذه الروحية. ويقول أحد المنضوين في أعمال ميدانية تخص المدنيين في تلك المنطقة: «إسرائيل لا تريد أن يشاركها أحد في إدارة القطاع، لقد تم تدمير كل البنى التحتية الخاصة بالأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وتم التواطؤ مع منظمات دولية على إخراج كل كوادرها وعائلاتهم من القطاع، فيما الأبواب موصدة بوجه الجرحى، وانتشار قوات الاحتلال على كل الطرق يتم بطريقة تهدف إلى محاصرة الناس في بقع محددة، فشارع صلاح الدين محظور على أحد استخدامه، وفي مرات نادرة يُسمح لبعض شاحنات المساعدات بعبوره من الجنوب إلى الشمال. وما يحصل فعلياً هو أنه يتم توقيف الشاحنات (لا يزيد عددها على خمس في أحسن الأحوال) لساعات طويلة بحجة التفتيش، ثم يصار إلى إبلاغ الناس في الشمال لانتظار المساعدات، وبعد طول انتظار، يُسمح لشاحنة واحدة بالعبور، وما إن تصل إلى أماكن انتظار الناس حتى يهجم عليها المواطنون الجوعى وتقع الفوضى، وبالتالي، لا توزع المساعدات كما يفترض أن تتم، علماً أنها غير كافية أساساً، ويُطلق العنان لمجموعات من التجار المهربين ومافيات الحرب الذين يسرقون المساعدات، أو يحصلون على بعضها مقابل أموال تُدفع لجنود الاحتلال، ثم يصار إلى بيعها بأسعار خيالية لمن بقي من السكان في مناطق الشمال».

وبحسب المصدر نفسه، فإن الخط الغربي، أي شارع الرشيد، هو المعبر المفضّل لجيش الاحتلال، كونه يمنع أي تحركات للناس في كل المنطقة الشرقية، وهذا يتيح حرية حركة لقوات الاحتلال في كل المنطقة، بينما تتم تغطية الطريق الساحلية من خلال رقابة جوية دائمة، وإقامة نقاط تفتيش، بعضها ثابت في وسط الطريق (إلى الشمال قليلاً من وادي غزة) وبعضها متحرك غير معروف التوقيت والمكان. وفي هذه الطريق، يُمنع الانتقال من الجنوب إلى الشمال، وكل من يحاول العبور يُقتل، أما العابرون من الشمال إلى الجنوب، فعليهم الخضوع لقواعد تحددها قوات الاحتلال، مثل أن تتقدم العائلات مجتمعة إلى مسافة تتجاوز الـ 200 متر عن نقطة التفتيش، وعندها يتم فصل الرجال عن النساء والأطفال. وعلى الرجال التقدم فرداً فرداً خلف بعضهم ضمن مسير واضح، رافعين الأيدي خلف الرأس، وأن لا يحمل أي منهم سوى بطاقة هويته، وعندما يقترب من نقطة التفتيش، يمر من أمام كاميرات مخصصة للمسح والمطابقة مع برامج معلوماتية، فيجري اعتقال بعضهم ويُطلق سراح آخرين، بينما تُجبر النساء والأطفال على ترك أغراضهم بعيداً عن الحاجز والتقدم، ليصار إلى التدقيق في هوياتهم وسؤالهم عما رأوه في الشمال، ثم يُسمح لهم بالتقدم سيراً على الأقدام ليقطعوا مسافة كيلومترات طويلة قبل أن يجدوا من ينتظرهم على الجهة المقابلة.

> الإنهاك جوعاً: تفاصيل خطة الإمداد البحري عبر قبرص ومشروع الإدارة المحلية للقطاع

وبينما ينتظر أبناء الشمال وصول بعض المعونات من الجنوب، تأتيهم المعلومات بأن عليهم توقع المساعدات وهي تسقط عليهم من الجو. ولهذه الطريقة حكايتها عند قوات الاحتلال التي تشترط أن يتم رمي الشحنات من الطائرات على الجهة الغربية من القطاع، وأن يُمنع إلقاء أي مساعدات في المناطق الداخلية. وحتى ما يسقط بالخطأ، تتصدره طائرات العدو وتقصفه، وفي مرات كثيرة، يعمد جنود الاحتلال إلى إطلاق النار على أكياس الطحين المرمية على الأرض أو حتى التي يجري تحميلها على طنابر تجرها الحمير. بينما لا يمكن أن تتضمن المساعدات أي أغراض تساعد على الإيواء، إذ يحتاج الناس إلى خيم كبيرة من قماش مخصص لمواجهة المياه والرياح، كما يُمنع تشغيل المرافق الصحية لتستقبل الجرحى وتقديم الدعم الصحي للمرضى وليس للجرحى، ومن يريد تلقّي العلاج، عليه مغادرة الشمال إلى الجنوب.

أكثر من ذلك، فإن المركبات التي يُسمح بمرورها في بعض الأحيان، تكون عائدة إما للأمم المتحدة أو لمنظمات إنسانية دولية أو حتى للهلال الأحمر، ولكن، على هذه الجهات أن تنسق مسبقاً مع ضباط الاحتلال، ويجري تقديم معلومات مفصلة حول هوية السائق (ويُفضل أن لا يكون من أبناء القطاع) وهوية كل من هو موجود في السيارة، وكل ما هو فيها من أغراض شخصية أو معدات أو حتى مساعدات بسيطة. ويتم إخضاع هذه المركبات لتفتيش إضافي عند وصولها إلى نقاط تفتيش خاصة بقوات الاحتلال، مع إجبارها على الانتظار لفترة غير قصيرة، قبل التدقيق في الوجهة وهدف الانتقال إلى الشمال وعما إذا كان هناك جدول لقاءات مع طلب تفاصيل حول الأمكنة والأشخاص.

(هنّ الويبه)

قتلة الشرطة المحلية

وفي الوقت نفسه، لا تتوقف طائرات قوات الاحتلال المُسيّرة عن مسح كل ما يسير على الأرض، ويجري تصوير ما يعتقد أنهم رجال الشرطة المحلية أو الإدارة المدنية، وقصف أي مركز رسمي يتجمعون فيه، ويُمنعون من إدارة أي تنظيم لتلقي المساعدات، فيما تتواصل قوات الاحتلال مع الأهالي وتحذرهم من أن سماحهم لعناصر المقاومة بالتواجد بينهم يعرّضهم للخطر. كما تنشغل قوات الاحتلال شمالاً بتدمير مزيد من الأبنية. ويروي شهود في القطاع كيف أن قوات الاحتلال تشن غارات غير مفهومة على بعض المناطق، خصوصاً الشرقية منها، لتبتين لاحقاً أن العدو يعمل على تدمير كل الأبنية التي لا تزال صالحة للترميم أو حتى للاستخدام في حال عودة سكانها. وفي كل عملية توغل تحصل، بحجة مطاردة المقاومة، تقوم الجرافات الكبيرة بمزيد من عمليات الحرف حتى باتت مناطق بأكملها مدمرة تماماً. ففي ببت حانون مثلاً، يصعب العثور على سكان، فيما دُمر أكثر من 70% من مناطق جباليا، ويُقصف حي الزيتون الذي عاد المقاومون للملاحقة جنود العدو فيه بطريقة وحشية تهدف إلى تدمير كل شيء فيه.

وإذا كان الشمال ينظر العدو منطقة عسكرية كاملة، فإن معاناة الجنوب ليست أقل حدة وشدة. ففي خان يونس، حيث سعى العدو إلى إبعاد كل من بقي هناك، جرى قصف عشوائي لمناطق توجد فيها مراكز صحية أو تابعة للأمم المتحدة ويشغلها نازحون، وفي مرات كثيرة، لجأ العدو إلى القصف مباشرة بين الناس قبل إخراجهم، ثم قصف من أراد اللجوء إلى مناطق قريبة من الأماكن المستهدفة، وصولاً إلى التوغل البري الذي وصل إلى المراكز الصحية، حيث لجأ جنود الاحتلال، إلى إخضاع كل الموجودين هناك لـ«عملية مسح» من خلال كاميرات موصولة بخوادم تحوي «داتا الغزيين»، واعتقال من يُشتبه فيهم ودفع الآخرين إلى الخروج بعيداً. أما الجرحى، فيصار إلى التدقيق في هوياتهم، وفحص نوع الإصابات، والتثبت من أنهم ليسوا من المقاتلين، قبل السماح لجهات أجنبية بنقلهم إلى أماكن أخرى، ويجري أحياناً منع نقل بعضهم. ووصل الأمر بقوات الاحتلال قبل أسبوعين إلى منع نقل جريح مصاب بشلل تام، من دون تقديم شروحات حول خلفية القرار. ويحصل كل ذلك، فيما تقوم قوات أخرى، بتخريب الغرف وأماكن لجوء الناس ومنع أحد من البقاء في تلك المنطقة.

البحر امامكم

وفي هذا السياق، يتضح أن العدو يركز على فكرة وحيدة وهي أن على أبناء غزة أن يتعاملوا مع واقع جديد، قاعدته أن الحرب طويلة، وأن العملية العسكرية لن تتوقف قريباً، وأن مشروع إعادة بناء قيادة وسلطة جديدة في غزة هو هدف أساسي، وأنه في الانتظار، يريد العدو أن يضع قواعد لنظام الحياة في القطاع، أساسها أنه هو من يقرر حجم ونوع ووتيرة المساعدات التي تدخل إلى القطاع، كذلك بما خص تواجد الناس وحركتهم. وهو يصر على مبدأ أن على الفلسطينيين أولاً، ثم على الوسطاء والذين يقدمون المساعدات، أن يرتضوا بأن العمل لن يكون إلا من خلال البحر، ومن خلال اعتماد المناطق الغربية. وهو يقول لأبناء غزة: ليس لكم سوى البحر، إما أن ترحلوا عبره، أو أن تستقبلوا عبره مراراً. وفي آخر جولة له، كان يقود المفاوضات للحصول على تمويل من دولة الإمارات وقطر (وتجري الولايات المتحدة اتصالات مع الكويت في هذا الشأن) لبناء خط الإمداد الإنساني البحري عبر قبرص. وقد توجّه فريق صحية وإدارة القطاع. وتشير إلى أن الولايات المتحدة ومعها أوروبا ودول عربية عدة، تتقدمها مصر والإمارات العربية المتحدة والأردن، انخرطت في المشروع نفسه، وأن أول خطوة تمثلت في شروع الجانب المصري (بدعم إماراتي وأردني) في بناء مخيمات جديدة للنازحين من أبناء الشمال خصوصاً، وبقية القطاع، في كل الأماكن المفتوحة القريبة من الشاطئ وعلى امتداد الطريق بين منطقة الشيخ عجلين والمواصي إلى الجنوب الغربي من القطاع.

إلى جانب هذه الخطوة، باشرت قوات الاحتلال بالتعاون مع الجهات نفسها، ومع دول غربية منها فرنسا وبريطانيا وألمانيا وقبرص، وضع الخطط التنفيذية لجعل المساعدات تأتي من البحر وإقفال معبر رفح مع مصر حتى إشعار آخر، على أن يصار إلى نقل الشاحنات الموجودة هناك إلى معبر كرم أبو سالم، حيث تتولى قوات الاحتلال بنفسها الإشراف على فحصها وتحديد وجهة سيرها وطريقة تحركها.

وتكشف المصادر عن تغيير طرأ على الفريق الذي يدير الملف، إذ تم إدخال تعديل على المشاركة الأميركية، من خلال صدور قرار بنقل المنسق الأميركي ديفيد ساترفيلد من المنطقة، وطُلب إليه متابعة الأمور من مقر إقامته في منزله في ميامي، بينما يصار إلى منح الفريق الإنساني الخاص بالأمم المتحدة، والذي يديره مساعد الأمين العام مارتن غريفيث من المشاركة في غالبية الاجتماعات، والاكتفاء بالتنسيق الصوري معه، مع الاستمرار في اتهام الأمم المتحدة بالسماح لعناصر المقاومة باستخدام مقراتها وسياراتها لأغراض عسكرية. كما أن منسق جيش الاحتلال للأعمال المدنية في الضفة الغربية وقطاع غزة الضابط غسان عليان، يجري محادثات منفصلة مع الجهات العربية والدولية التي تسير في مشروع العدو. وهو زار دولة الإمارات العربية أكثر من مرة، كما زار مصر مراراً، وفي آخر جولة له، كان يقود المفاوضات للحصول على تمويل من دولة الإمارات وقطر (وتجري الولايات المتحدة اتصالات مع الكويت في هذا الشأن) لبناء خط الإمداد الإنساني البحري عبر قبرص. وقد توجّه فريق سياسي وأمني إسرائيلي إلى الدوحة من أجل التنسيق حول آلية العمل التي ستكون محل اختبار في الأسبوعين المقبلين. واتُّفق على تكليف شركة خاصة أميركية FOGBOW (قوس الضباب) وهي تضم عناصر سابقين في القوات الخاصة الأميركية ورجال المارينز، وتعمل في حقل إيصال المساعدات إلى سكان المناطق التي تشهد حروباً ونزاعات عسكرية كبيرة. وتخضع للقوانين الأميركية وتعمل تحت إشراف الجهات الأميركية المعنية أمنياً وعسكرياً. وسبق لها أن أبرمت عقود عمل مع جهات عالمية بينها الأمم المتحدة.

وبحسب الاتفاق، فإن إسرائيل ستكلف شركة أمنية تتبع لها بالإشراف على عملية فحص المساعدات المقرر نقلها إلى غزة، حيث تتولى هذه الشركة تفتيشها والتدقيق في نوعيتها وطبيعتها وحجمها والغاية من استخدامها قبل أن يتم نقلها بحراً إلى نقطة تم اختيارها على الشاطئ المقابل لحديث شرم وسط قطاع غزة. وستقوم قوات الاحتلال، بإنشاء قاعدة في تلك المنطقة لاستقبال المساعدات وجمعها في مستودعات كبيرة قبل الشروع في توزيعها. وحيث تريد قوات الاحتلال جعل القسم الأكبر منها متاحاً فقط لمن ينتقل للإقامة في مخيمات النازحين الجديدة التي يسعى العدو إلى نقل نحو 750 ألف شخص من منطقة رفح إليها، إلى جانب الضغط على من تبقّى من سكان شمال غزة للانتقال إليها.

> تمويل عربي لشركة أميركية «تضمن» شكل المساعدات وحجمها وشراكة رجال أعمال فلسطينيين في التوزيع

قيادة فلسطينية بديلة

أما على صعيد الإدارة المحلية (الفلسطينية) لتوزيع المساعدات، فيبدو أن عليان اجتمع في الإمارات مع القيادي الفلسطيني المنشق محمد الدحلان، ومع رجال أعمال آخرين، بغية السعي إلى تشكيل فريق يضم «وجهاء محليين من أبناء القطاع، وقيادات من قدامى حركة فتح وشخصيات يعتبرها العدو مستقلة» تتولى إدارة عملية نقل المساعدات إلى السكان، بعيداً عن أي دور لقوى المقاومة وخصوصاً للإدارة المدنية الخاصة بحكومة غزة. ويتردد اسم رجل الأعمال الأميركي - الفلسطيني بشار المصري الذي يستقر في رام الله، وهو الرئيس التنفيذي لشركة «مسار» ذات الأنشطة العقارية والتجارية وساهم في إنشاء شركات في مجالات الخدمات المالية والاتصالات والإعلانات والمعلومات، إذ يسعى الجانب الأميركي بالتعاون مع قوات الاحتلال إلى تقديمه كقيادي «واعد للشعب الفلسطيني»، على أن تواصل قوات الاحتلال محاولات إقناع «مخاتير» محليين من قطاع غزة بالتعاون معها، بمساعدة الجانبين المصري والأردني تحت ذريعة أن في ذلك ما يقدم خدمات للناس المعوزين في القطاع.

وبحسب مصدر فلسطيني مشارك في مفاوضات التهدئة، فإن النقاش احتدم عند البحث في ملف المساعدات خلال شهر رمضان. وإذ وافقت إسرائيل على دخول 500 شاحنة يومياً إلى القطاع، تبين أن العدو يتحدث عما يمكن أن تحمله الشاحنات الـ 500 من مواد، وأنه في ظل تعذر وجود قوة محلية أو عربية أو دولية قادرة على تولي العملية، خصوصاً بعد إنهاك الجسم اللوجستي للأمم المتحدة، فإن العدو يعود دوماً إلى فكرة المساعدات عبر البحر أو من خلال الجو. وفي كل مرة، يدور النقاش حول الآليات العملانية الضامنة لنجاح هذه العملية، يهرب العدو من النقاش، ويحاول التركيز على أهمية «الاتكال على جهات محلية، تتعاون مع الجيش الإسرائيلي» للقيام بهذه العملية. ورغم أن إعلام العدو نقل معلومات عن رفض رئيس أركان جيش الاحتلال تولي جنوده المهمة، إلا أن عليان يعود ليطرح ضرورة إيجاد إدارة محلية جديدة لتولي المهمة، مع تركيز من جانبه على ضرورة أن لا يكون في صفوفها أي مسؤول حكومي سواء من المحسوبين على حماس أو على السلطة الفلسطينية، وأن يتم استبدالها بروابط محلية تتولى التنسيق مع مكتبه في الإدارة اليومية لهذا الملف.

قائد في المقاومة لـ«الأخبار»: استعدنا زمام المبادرة شمالاً

إبراهيم الأمين

المفاوضات المستمرة لترتيب هدنة شاملة في قطاع غزة والضفة الغربية وجنوب لبنان خلال شهر رمضان لا تجري بسرعة توازي سرعة خطة الإطباق على كل شيء في القطاع. وفيما تنطلق، بشكل متزامن، اتصالات تهدف إلى اقتناع قوى المقاومة في فلسطين بالتفكير في الانضواء ضمن خطة سياسي أساسه منظمة التحرير لصياغة «اليوم التالي فلسطينياً»، فإن ثمة ما هو مختلف عند أهل الميدان. حيث لا يزال الجميع، من الإسرائيليين والأميركيين إلى الوسطاء المصريين والقطريين وبقية المعنيين بالمفاوضات، مقتنعين بأن لا مجال لأي اتفاق من دون موافقة ومشاركة فصائل المقاومة داخل غزة. حتى صار بديهياً بالنسبة إلى بعض الوسطاء أن يتوجهوا إلى محدّثيهم بالسؤال حول ملفات التفاوض، هل لديكم موافقة قيادة غزة؟

بديهية لا بد من تحقيقها من خلال أي هدنة، ذلك «أن وقف إطلاق النار من دون إجراءات على الأرض لا معنى له، وإلا كيف يمكن لأبناء القطاع التحرك وقوات الاحتلال منتشرة في كل الأمكنة، ولا تريد الانسحاب من الطرقات الواصلة بين مناطق القطاع، ولا إخلاء مناطق سكنية يريد الناس العودة إليها ولو كانت مدمرة، وكيف يمكن الحديث عن وقف لإطلاق النار، ويُمنع على الناس تشغيل مخبز أو مستوصف أو تشغيل بئر مياه، وكيف يمكن تسيير أمور الناس من دون جهات تنظم التواصل وإيصال المساعدات وترتيب عملية الإيواء؟». ويضيف: «كل هذه الأمور يتم تجاهلها، ويقولون لنا: أقبلوا وأطلقوا سراح الأسرى الأربعين، وخفّفوا عن أهالي غزة. وعندما نسأل الوسطاء عن كيفية إدارة ملف المساعدات وحركة المواطنين، يأتي الجواب بأن هذه تفاصيل نتركها لوقتها».

ويقول القائد في المقاومة لـ«الأخبار» إن الجميع في غزة وخارجها «يريد التوصل إلى اتفاق يوقف الحرب. وإنه رغم التفاوت في النظرة إلى مجريات الوضع، فإن الجميع وافق على تقديم تسهيلات كبيرة للمفاوض الفلسطيني من أجل التوصل إلى تسوية. لكن قاعدة البحث كانت ولا تزال تستند إلى مبدأ رئيسي يقول إن أي تفاوض لا يقود إلى إنهاء الحرب، لن يحقق إلا مصالح العدو، وينزع من المقاومة أوراق قوة رئيسية لا تنزل في يدها». ويشير إلى «أن المناخات التي رافقت إعداد ورقة باريس الأولى كانت تشير إلى استعداد أميركي ودعم مصري وقطري لمقترح يقود إلى التهدئة الشاملة في إطار يؤدي عملياً إلى التهدئة المستدامة التي تمتد لفترة طويلة تسمح بالحديث بعدها عن وقف شامل لوقف إطلاق النار». ويضيف: «حصل ما كانت قيادة المقاومة في القطاع تتوقعه، هو أن ورقة باريس أُنجزت في ظل ذروة العملية العسكرية في منطقة خان يونس، وحيث كان الهدوء قد بدأ يسود مناطق الشمال، وعندما اكتشف العدو والآخرون أن عملية خان يونس لم تحقق هدفها، وبعدما استعادت قوى المقاومة زمام المبادرة شمالاً، عاد العدو إلى مربع الرفض، وانتقل بدعم أميركي إلى مرحلة الضغط الشامل على السكان بعدما فشلت عملية الضغط على المقاتلين».

ويجزم القائد الفلسطيني بأن جيش الاحتلال يحتاج إلى «معجزة» للوصول إلى قيادات المقاومة أو إلى أماكن الأسرى، و«أن العمليات الأمنية الضخمة التي قام بها بالتعاون مع أجهزة استخبارات من دول أوروبية وبمساعدة أجهزة أمنية عربية، لم تفلح في تقديم أي معلومة تقوده إلى مسؤول ميداني كبير أو إلى مكان احتجاز أحد من الأسرى». وإذ أشار القائد إلى أن القصف العشوائي للعدو، «أصاب نقاطاً عدة للمقاومة، وسقط عدد غير قليل من الشهداء بين المقاتلين، لكن القصف تسبب أيضاً بمقتل عدد من الأسرى، وإصابة آخرين بجروح قد تودي بحياتهم». وتابع القائد الفلسطيني: «مع الفشل في خان يونس، أخرجت حكومة العدو ورقة رفح، بغية إقناع العالم، بأن هذه المنطقة تحولت ليس إلى مكان يعجّ بالنازحين، بل إن المقاومة لجأت إلى هذه المنطقة لتخفي قياداتها والأسرى بين جموع النازحين. إضافة إلى السردية الدائمة حول احتمالية قوية بوجود أنفاق تمتد من رفح إلى سيناء المصرية».

ويشير القائد في المقاومة إلى أن الأذرع العسكرية «استعادت بقوة زمام المبادرة في كل مناطق شمال القطاع، وأن مستوى التنسيق القائم حالياً بين فصائل المقاومة، وخصوصاً بين كتائب عز الدين القسام وسرايا القدس أخذ بعداً عملياتياً نوعياً، وأن مجموعات المقاومة أعادت درس الوضع على الأرض، ووضعت خارطة للمواجهة مع قوات الاحتلال، وأن الأمر لن يطول حتى تنتقل مجموعات المقاومة من مرحلة التصدي للقوات المتوغلة أو ضرب التحشدات، إلى مرحلة الإغارة على مراكز تجمع العدو ونقاط تمركزه حتى عند حدود القطاع مع أراضي الـ 48». ولفت إلى أنه «في كل مرة يجري فيها التواصل مع المجموعات العاملة على الأرض، يتأكد لنا أن معنويات من هم داخل القطاع أعلى بكثير من معنويات من هم خارجه، وأن عائلات الشهداء أو الذين دُمرت مساكنهم وأرزاقهم، ويلمسون عمليات الإذلال اليومية بحق الناس، يرفضون أن تقبل المقاومة بأي اتفاق دون أثمان حقيقية توازي حجم التضحيات». وخلص إلى أن «النكبة وقعت، والمجزرة حصلت، ولم يعد هناك من رادع يمنع المقاومة من مواصلة عملها، ومحاولة ابتزاز المقاومة بمصير الأسرى الفلسطينيين في سجون العدو لم تعد تفلح، فالأسرى أنفسهم لا يريدون صفقة بأي ثمن، وهم يقدّمون مصلحة إيواء أبناء القطاع وإغاثتهم على حريتهم» وختم بأنه «في أي حال، فقد سمع العدو عبر قنوات عدة، وعبر الإعلام أيضاً، بأن الثمن المفترض به دفعه مقابل حرية الأسرى، سواء أكانوا أحياء أم ماتوا جميعاً، سيكون هو نفسه الثمن الذي تطالب به المقاومة اليوم».

توضيحٌ واعتذار

توضيحًا لِمَ تمَّ تداوله في إحدى المحطَّات التّلفزيونيّة وعرض تسجيلاتٍ مجتزأة في المضمون، ولأنَّ الموضوع موضوعَ نزاعٍ عائليٍّ مُؤسفٍ بحت، ولأنَّه وَرَدَ في التّسجيل كلام تناوَلَ دولة الرّئيس نبيه برّي بشكل غير مقصود، وبما أنَّ دولة الرّئيس نبيه برّي قامة وطنيّة أُجِلُّ وأُقَدِّرُ وأحترم، فإنّني أتقدَّمُ باعتذاري من دولة الرّئيس ومن الأجهزة الأمنيّة والقضائيّة ضمن هذا الإطار، وأنا تحت سقف القانون والقضاء.

أسألُ المَولى عَزَّ وجلَّ أن يُطيلَ في عمرِ دولة الرّئيس الَّذي هو صمَّامُ أمانٍ للوطنِ عمومًا ولجنوبنا خصوصًا.

صادق محمَّد طفيلي - بلدة دير الزهراني

طوفان الأقصى

المقاومة تطرح شروطها... والعدو يُكابر
هدنة غزة: لا خروقات

كشف طرفا الحرب والتفاوض، العدو الإسرائيلي وحركة «حماس»، أمس، موقفهما الفعلي من الحراك التفاوضي الذي كان قائماً، والذي لا تزال بعض إشاراته تتردّد من وقت إلى آخر، من غير أن تكون ثمة فرصة جدّية لحدوث اختراقات حقيقية، تتيح التوصّل إلى صفقة جديدة. وعلى الرغم مما اشتغل الأميركيون على الترويج له خلال الفترة الماضية، وآخره ما أعلنه الرئيس جو بايدن، أمس، من أن الفرصة لا تزال سانحة للوصول إلى اتفاق على هدنة مؤقتة تمتدّ إلى 6 أسابيع، مع تبادل أسرى، وأن «حماس» تريد اتفاقاً يوقف الحرب لأنها تريد أن «تبقى على قيد الحياة»، على حدّ تعبيره، إلا أن رأسَي القيادة في «حماس» ودولة الاحتلال ساقا، أمس، بما يمثّلان، أسبابهما وأهدافهما التفاوضية، وهو ما يُظهر، في الوقت الحالي على الأقل، أن الطريق لا يزال طويلاً، وأن العقبات لا تزال كأداء.

وعلى رغم أن الأيام الماضية شهدت تحرّكاً لافتاً لوسطاء المفاوضات، وفي مقدّمهم قطر ومصر، في اتجاه تقريب وجهات النظر بين الطرفين، وتحديداً بعد الزيارة التي قام بها رئيس الموساد، دايفيد برنيع، إلى الدوحة، يوم الجمعة الماضي، إلا أن ما ظهر من مواقف علنية، وما سُرّب من مواقف غير علنية، يشي بأن الفجوة لا تزال كبيرة بين الطرفين، وأن الوصول إلى اتفاق لا يزال يحتاج إلى جهود كبيرة، وإلى ضغوط أكبر على الاحتلال، الذي لا يبدو أنه في وارد تقديم تنازلات جوهرية، في ظلّ تمسّكه بأهدافه المعلنة، وفي مقدّمها القضاء على المقاومة، وعودة النازحين بشكل كامل ومن دون شروط، وتأمين القضايا الإنسانية، بما فيها من إغاثة وإيواء وإعمار وإنهاء الحصار، ثم الوصول إلى صفقة مشرّفة بموجبها يتم تبادل الأسرى».

وأوضح هنية، في كلمة مساء أمس بمناسبة حلول شهر رمضان، أن هذه المبادئ الخمسة ترتكز إلى ثلاثة ضوابط انطلقت من خلالها المفاوضات، وهي: «أن هذا الاتفاق يجب أن يفضي إلى وقف إطلاق النار، وأن نترجم هذا الصمود الأسطوري وهذه البطولة وهذه التضحيات إلى إنجازات حقيقية لشعبنا على صعيد المعركة وعلى الصعيد الوطني والسياسي، وأن نقطع الطريق على كل المخططات المشبوهة التي تستهدف غزة في بعدها الوطني والإداري والسياسي». وأكد أن العدو يتحمّل مسؤولية عدم التوصل إلى اتفاق، ويتهرّب من إعطاء أي التزامات واضحة، وقال: «أقول لكم بكل وضوح وبكل مسؤولية وتجرّد، إن العدو حتى الآن يتهرّب من إعطاء ضمانات والتزامات واضحة خاصة في وقف الحرب»، مشدداً على أن «الاتفاق لا بد أن يشمل ثلاث مراحل متلازمة، وأن يكون أيضاً بضمانات دولية لإلزام الاحتلال بما يتمّ الاتفاق عليه». وأكد هنية أن حركة «حماس» وقيادتها «منفتحون على استمرار المفاوضات، وأي صيغ وإعادة بناء المرجعية الوطنية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية عبر الانتخابات لمجلس وطني فلسطيني، والمستوى الثاني هو الاتفاق على تشكيل حكومة توافق وطني بمهمات محدّدة، ولفترة زمنية مؤقتة، إلى حين إجراء الانتخابات العامة التشريعية والرئاسية والمجلس الوطني الفلسطيني، والمستوى الثالث أن نتوافق على برنامج سياسي لشعبنا في هذه المرحلة». وأضاف: «نحن قدّمنا مقاربة سياسية على هذا الصعيد تتمثل في أننا مع إنهاء الاحتلال الصهيوني على أرضنا في الضفة الغربية وقطاع غزة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس مع حق العودة وتقرير المصير».

> العدو يتحمّل مسؤولية عدم التوصّل إلى اتفاق، ويتهرّب من إعطاء أي التزامات

في المقابل، حدّد رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، في مقابلة مع مجلة «بوليتيكو»، برنامجه الفعلي تنهي هذا العدوان وهذه الجرائم على شعبنا الفلسطيني».

كما أكد أن «حماس» تتابع ترتيبات الوضع الفلسطيني الداخلي، وأنها «معنية أكثر من أي وقت مضى بوحدة الشعب الفلسطيني»، مبيّناً أن «هذا يترتب على ثلاثة مستويات: الأول المستوى القيادي للمرحلة المقبلة من الحرب المستمرة على قطاع غزة. وأعلن نتنياهو («أننا») سنُدخل إلى رفح، والخطّ الأحمر بالنسبة إلينا هو عدم تكرار هجوم 7 أكتوبر»، مضيفاً («أننا») نوشك على إنهاء الجزء الأخير من الحرب، والقتال لن يستغرق أكثر من شهرين وربما 6 أو 7 أسابيع». وبالنسبة إلى المفاوضات، قال: «لا أرى أي اختراق في المفاوضات، ولن يكون هناك وقف لإطلاق النار من دون إطلاق سراح الرهائن». أما عن الرؤية الأميركية للحل، فأشار نتنياهو الى أن «الأغلبية الساحقة من الإسرائيليين بعد 7 أكتوبر لا تريد أن ترى دولة فلسطينية». وفي ما يتعلّق بالجبهة الشمالية، أعاد تكرار الموقف القائل («إننا») سنعيد مواطنينا إلى بيوتهم في الشمال سواء بالوسائل العسكرية أو الدبلوماسية».

إلا أن ما بدأ لافتاً، هو تأكيده أن «إيصال المساعدات بحراً إلى غزة فكرتي، ولا توجد مجاعة في غزة». كما أكّدت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، العبرية، نقلاً عن مسؤول رفيع، أن «نتنياهو طرح على بايدن فكرة إيصال المساعدات إلى غزة عبر البحر في 22 تشرين الأول»، ثم «طرح ذلك على الرئيس القبرصي في 31 من الشهر نفسه». وفي 19 كانون الثاني، اقترح على بايدن «تشكيل فريق لتفتيش المساعدات في قبرص»، بحسب الصحيفة. وهذا يتساوق مع ما أعلنه وزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، أمس، من أن «المساعدات البحرية ستخضع لتفتيش مناسب في قبرص، ولن تصل أي مساعدات من دون أن نفتشها وفق معاييرنا»، مشيراً إلى أن آلية الجسر البحري ستساعد في إنهاء سيطرة «حماس» المدنيّة في شمال قطاع.

(الأخبار)

كشف نتنياهو أن فكرة الجسر البحري كانت فكرته هو منذ البداية (أ ف ب)

شكوى مصرية لدى الأميركيين
الجسر البحري يهدّدنا

القاهرة ـ الأخبار

دخلت مباحثات وقف إطلاق النار نفقاً مظلماً، مع تعثر التفاوض والتعنت الإسرائيلي في رفض تقديم أي تنازلات والاتجاه نحو التصعيد الميداني. وجاء ذلك في وقت نقلت فيه مصر رسمياً مخاوف إلى الأميركيين من تحويل رصيف الميناء البحري الذي سيجري البدء بتشييده داخل الحدود البحرية الفلسطينية لإيصال المساعدات، إلى معبر لإجبار الغزيين على الخروج من ديارهم، خصوصاً في ظل الحديث عن دعم إسرائيلي «غير متوقع» للمبادرة التي تتبناها واشنطن وأبو ظبي.

وأتى نقل هذه الرسائل، بحسب ما أفاد به مسؤولون مصريون «الأخبار»، على خلفية أحاديث غير مباشرة وردت إلى مسئولي الاستخبارات المصرية في ما يتعلق بإمكانية نقل سكان القطاع بحراً إلى قبرص من أجل تسهيل بعض العمليات الإسرائيلية بشكل مؤقت، مع وعود بإعادتهم. وترى السلطات المصرية أمام خطوة إنشاء الجسر البحري «صعوبات وعقبات نظرية»، من بينها مدى قبولها من قِبل قبرص، فضلاً عن مخاوف من إمكانية تحويل المساعدات الأميركية لتكون بمثابة بوابة وسيطة لنقل السكان، في ظل تشديد الحصار واستمرار عمليات التدمير، وهو أمر جعل القاهرة تعمل بشكل مكثّف في الساعات الماضية للتشديد على «ألّا يكون لنقل المساعدات أي تأثير على الوضع الديموغرافي لأهالي غزة».

ورغم توقع استمرار أعمال تنفيذ الميناء لنحو 60 يوماً، قبل البدء في العمل به بشكل كامل، إلا أن ما ينقله المصريون يحمل مخاوف إضافية من أن «يكون هدف المشروع المساهمة في فرض مزيد من الحصار على قطاع غزة، عبر رقابة أميركية أوروبية، في محاولة لمنع المقاومة من إعادة بناء قوتها العسكرية». أيضاً، يتخوّف المصريون من أن يستهدف المشروع «تحجيم دور القاهرة وتأثيرها على الوضع في القطاع، عبر إخراج معبر رفح من المشهد»، واستخدام الميناء لـ«إحداث وضع أمني جديد، لا تكون مصر جزءاً منه».

وعلى خط موازٍ، يرى المسؤولون المصريون أن تذبذب الموقف الأميركي بشأن التعامل مع الاحتلال، بات بمثابة «عبء إضافي» على مفاوضات وقف إطلاق النار، خاصة مع تباين المواقف في الاجتماعات وعدم وجود أدوات واضحة تتحدث عنها واشنطن مرتبطة بالضغط على الإسرائيليين لقبول دخول الهدنة حيز التنفيذ. وفي إطار التعنت الإسرائيلي، طلب مسؤولو الاحتلال، في اتصالات مع نظرائهم المصريين جرت خلال اليومين الماضيين، إخراج يحيى السنوار من قطاع غزة، كجزء من صفقة وقف إطلاق النار، فيما شدّدت مصر على أن «الوضع الحالي في رفح لن يتغير ولا يمكن تغييره من دون أفق للتعامل وبشكل منظّم». وفيما لم تحمل هذه الاتصالات أي جديد بشأن الصفقة، باشرت المخابرات المصرية، في الوقت الراهن، العمل على ملف المصالحة الفلسطينية «الذي رصدت فيه تقدماً ملحوظاً»، أملاً في «إحداث تقدم يدعم التوجه نحو موقف فلسطيني قوي وموحّد أمام المجتمع الدولي».

لم تشهد خريطة الميدان أي تغييرات جديدة (أ ف ب)

انسحاب العدوّ يكشف خسائره: مخلّفات بالجملة في خانيونس

غزة ـ يوسف فارس

واصلت المقاومة الفلسطينية حضورها الميداني في محاور القتال كافة في قطاع غزة، ونفّذت، خلال اليومين الماضيين، العشرات من المهمات القتالية التي تنوّعت ما بين الكمائن والقنص والاستحكامات المدفعية بقذائف الهاون وإلقاء العبوات المتفجّرة من الطائرات المُسيّرة. وأظهرت آخر الصور التي نشرتها المقاومة من مدينة خانيونس، عقب تراجع الدبابات من مناطق وسط المدينة، حجم الخسائر التي مُني بها جيش العدو، حيث ترك الأخير بقايا الدبابات التي تمّ تدميرها، فضلاً عن آليات مجنزرة يبدو أنها معدّة للشحن والنقل، تعرّضت للحرق إثر استهدافها. وفي «حرب الصورة» أيضاً، نشر «الإعلام العسكري لكتائب القسام»، مشاهد لعملية نوعية، ألقت فيها طائرة مُسيّرة تابعة لها، قنبلتين متفجّرتين، على خيام قيادة جيش الاحتلال شمال بلدة بيت حانون شمال القطاع. وأظهرت الصور المنشورة، دقة إصابة القذائف لأهدافها، إذ انفجرت القذيفتان في وسط تجمّعات الجنود، فيما لاذ من نجا منهم من الانفجار بالفرار. وفي السياق نفسه، نشر «الإعلام الحربي لسرايا القدس»، مشاهد تظهر عمليات رصد لتجمّعات الجنود، ثم استحكاماً مدفعياً مركزاً بقذائف الهاون الثقيلة وصواريخ الـ«107» القصيرة المدى، شرق مخيم جباليا شمال القطاع.

أما خريطة الميدان، فلم تشهد أي تغييرات جديدة، إذ تواصل الدبابات محاصرة مدينة حمد شمال غرب خانيونس. كذلك، تواصل تمركزها في محور جنوب حي تل الهوا، شمال وادي غزة. وكانت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة قد أعلنت، أول من أمس، عن عدة عمليات قتالية، إذ قالت «كتائب المجاهدين» إنها تمكّنت من السيطرة على طائرة «كواد كابتر» كانت تنفّذ عمليات استخباراتية في حي تل الهوا. وكذلك، سيطرت «كتائب القسام» على طائرتين من النوع نفسه في حي الزيتون شرق مدينة غزة، فيما أعلنت «كتائب شهداء الأقصى»، أنها تمكّنت من تدمير دبابة بقذيفة «آر بي جي» في محور التقدّم جنوب الحي. وفي المنطقة الوسطى، نفّذ مقاومو «سرايا القدس» عملية استحكام مدفعي دقيقة طاولت تجمّعات جنود العدو ومناطق تخييمه. أيضاً، أعلنت «كتائب أبو علي مصطفى» استهداف آليات الاحتلال في المناطق الشرقية لمخيم جباليا بوابل من قذائف الهاون. وفي ساعات صباح أمس، أقرّ جيش العدو بمقتل الرائد عميشار بن داوود، وهو قائد وحدة القيادة الأمامية في تشكيل «الكوماندوز»، خلال مشاركته في العمليات في جنوب قطاع غزة.

> سجّلت عشرات المهمات القتالية التي تنوّعت بين الكمائن والقنص والقصف بالهاون وإلقاء العبوات من المُسيّرات

توسّع الاحتجاجات المناهضة لنتنياهو.. ملف التجنيد يخضّ إسرائيل

رام الله - أحمد العبد

لا تزال الانقسامات الناتجة من عملية «طوفان الأقصى»، والعدوان الذي تشنّه إسرائيل على قطاع غزة، منذ السابع من أكتوبر، تلقي بظلالها على الشارع الإسرائيلي، وتنعكس اتساعاً للاحتجاجات المطالبة بتنحية الحكومة، وإبرام صفقة جديدة لتبادل الأسرى. وأخيراً، يبدو أن تأثير التظاهرات التي ازدادت حدتها، مساء السبت، في أعقاب تعثّر مفاوضات صفقة التبادل، بدأ يحدث تغييراً، ولو نسبياً، في حكومة الاحتلال، وهو ما تُرجم بإصدار جهاز «الموساد» بياناً غير اعتيادي، اتهم فيه «حماس» بـ«التمسك بأرائها، وكأنها غير معنية بإبرام صفقة تبادل، وتسعى إلى إشعال المنطقة في شهر رمضان»، على حدّ زعمه. ومن منظور سياسي، فإنّ إعلان «الموساد»، الذي جاء في أعقاب لقاء رئيس الجهاز بمدير الـ«سي آي إيه»، يهدف إلى تبرئة رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، من الاتهامات الموجهة إليه، بمحاولة إفشال صفقة التبادل.

ومساء السبت، تظاهر آلاف الإسرائيليين، في مدن عدة، ضد حكومة نتنياهو، مطالبين بإجراء انتخابات مبكرة. وفي المقابل، اعتقلت شرطة الاحتلال 16 متظاهراً في تل أبيب، بعدما عمد عدد منهم إلى إغلاق مسالك شارع «أيالون»، في اتجاه الشمال، وسط انتشار مكثّف للشرطة. كما جرى، إلى جانب الاعتقالات والاعتداءات المباشرة، رش المتظاهرين بالمياه لتفريقهم، وإعادة فتح مسالك «أيالون»، بينما شهدت التظاهرة المركزية، في تل أبيب، قبالة مقر وزارة الأمن، مشاركة عدد كبير من المتظاهرين، الذين حاولوا إغلاق المفرق الرابط بين شارعي «كابلان» و«مناحم بيغن». وهناك أيضاً، وقعت مناوشات بين عناصر الشرطة ومتظاهرين، أعقبها اعتقال أحدهم. وفي حيفا، نُظمت مسيرة احتجاجية، وصولاً إلى مفرق «حوريف»، حيث نُظم احتجاج مركزي. وفي قيسارية، تظاهر نحو ألف شخص قرب منزل نتنياهو، وطالبوه بالتنحي عن رئاسة الحكومة، كما تظاهر المئات في بئر السبع أيضاً. بدورها، صعدت عائلات الأسرى الإسرائيليين، التي كانت تطالب بصفقة تبادل مع «حماس»، خطابها في وجه نتنياهو، داعية إلى إسقاط الحكومة وإجراء انتخابات مبكرة، ولا سيما بعد مقتل عدد من الأسرى جراء القصف الإسرائيلي على غزة. وفي السياق نفسه، نقلت صحيفة «معاريف» العبرية عن مصادر أمنية إسرائيلية مطلعة، قولها إن «ما يحاول الموساد ترويجه بشأن عدم اهتمام (حماس) بصفقة التبادل غير صحيح، وإذا كان هناك من يتعنّت في التفاوض الآن فهو الجانب الإسرائيلي»، مضيفةً أنّ «الوقت يمر. وقريباً لن يكون هناك جدوى من التفاوض لأنه لن يبقى رهائن».

على أنّ تداعيات الانقسام الإسرائيلي لم تعُد مقتصرة على ملف الأسرى، بل باتت تطاول ملفاً أكثر حساسية، يرتبط بتجنيد يتنازلوا عن هذا الامتياز بسهولة، ولا سيما أن لديهم اعتبارات لاهوتية للتمسك به. وهدد الحاخام الشرقي الأكبر لإسرائيل، يتسحاق يوسف، بأن «الحريديم» سيهاجرون من إسرائيل، في حال أجبروا على التجنّد في صفوف الجيش، واثارت التصريحات المشار إليها ضجة في واسعة، ولا سيما في ظل اشتداد مهما كان. إذا أجبروا على الذهاب إلى الجيش، سنسافر جميعاً إلى الخارج، سنشتري تذاكر ونسافر»، مضيفاً: «كل هؤلاء العلمانيين الذين لا يفهمون، عليهم أن يفهموا أنه من دون التوراة والمدارس الدينية، لم يكن الجيش الإسرائيلي لينجح. إن نجاح الجيش هو فقط بفضل التوراة».

> هدد الحاخام الشرقي الأكبر لإسرائيل بأن «الحريديم» سيهاجرون من إسرائيل، في حال أجبروا على التجند في الجيش

وأثارت هذه التصريحات موجة من ردود الفعل الغاضبة، من بينها حديث لبيد، الذي اعتبر تصريحات الحاخام «وصمة عار وإهانة لجنود الجيش الإسرائيلي، الذين يضحون بحياتهم من أجل الدفاع عن البلاد». وأردف: «الحاخام يوسف موظف حكومي، يتقاضى راتباً من الدولة ولا يستطيع تهديدها. ومن يتهرب من الخدمة في الجيش لن يحصل على فلس واحد من الدولة»، بينما قال الوزير في «كابينيت الحرب» ورئيس «المعسكر الوطني»، بيني غانتس، إن «تصريحات الحاخام يوسف هي إساءة أخلاقية للدولة والمجتمع الإسرائيلي. يجب على الجميع المشاركة في الحق المقدس في الخدمة والنضال من أجل وطننا، وخاصة في هذا الوقت العصيب. إخواننا الحريديون كذلك». من جهته، انتقد رئيس حزب «يسرائيل بيتينو»، أفيغدور ليبرمان، تصريحات يوسف، قائلاً: «من العار أن يواصل الحاخام يوسف والناشئون الحريديون الإضرار بأمن إسرائيل، والتصرف بما يتعارض مع الشريعة».

على أنّه على الضفة الأخرى، يمتلك معارضو هذا القانون على الأرجح ما يكفي من «أوراق قوة»، لمنع تمريره. ولا يتم تجنيدهم تحت أي ظرف ومن بين هؤلاء، وزير «الأمن القومي»، إيتمار بن غفير، الذي اكد اخيراً أنّ «الخدمة في الجيش الإسرائيلي هي امتياز كبير لليهودي الذي يدافع عن نفسه في بلاده، وواجب عظيم. نحن لا نؤمن بإجبار الجمهور الحريدي على التجنيد؛ يجب القيام بذلك من باب التفاهم والمحبة. يمكن حل الكثير من الجدل عبر التجنيد المنظم في صفوف الشرطة والحرس القومي. لن نترك أرضنا المقدسة أبداً»، فيما أعلن وزير الحرب يوآف غالانت، أنه لن يسمح بتقديم «قانون التجنيد»، من دون موافقة جميع أحزاب الائتلاف، علماً أنّ المهلة القصوى للتصويت على القانون تمتد حتى نهاية آذار الجاري. وكان الوزيران من حزب «المعسكر الوطني»، غانتس، وغادي آيزنكوت، قد قدما في الفترة الماضية، خطتهما لتجنيد الحريديم في الجيش، مشيرين إلى أنّ دعمهما لجهود الحكومة لتمديد مدة الخدمة العسكرية، مرهون بتطبيق تلك الخطة الهادفة إلى زيادة عدد الإسرائيليين الذين تم تجنيدهم تدريجياً على مدار السنوات الـ10 المقبلة. يُشار إلى أنّ حكومة نتنياهو تسعى إلى إقرار مشروع قانون يستثني الحريديم من الخدمة العسكرية، ويزيد مدة الخدمة الإلزامية من 32 إلى 36 شهراً، بما يشمل أيضاً المجندين الحاليين.

تظاهر آلاف الإسرائيليين مساء السبت، في مدن عدة، ضد حكومة نتنياهو (أ ف ب)

طوفان الأقصى

ألعوبة الجسر البحري الأميركي: لنواصلِ الحرب... بالاحتيال

حسين إبراهيم

ليست المساعدات الأميركية المنوي تقديمها إلى الفلسطينيين المحاصرين في قطاع غزة، عبر ممر بحري سيقيمه الجيش الأميركي من قبرص إلى القطاع، سوى محاولة لتحقيق الأهداف نفسها، وإنما بطرق أخرى، علماً أن تلك الأهداف أضيفت إليها الآن غايات تتعلّق بالحالة السياسية للرئيس الأميركي، جو بايدن، إذ إن غزة حالياً قضيةُ تشغل العالم كله، وستكون بنداً رئيساً في الانتخابات الرئاسية الأميركية التي تجري في 5 تشرين الثاني المقبل، وكذلك الانتخابات النصفية للكونغرس التي تجري في اليوم نفسه. وفي الوقت نفسه، يتوقّف عليها أيضاً المستقبل السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، وكامل الائتلاف اليميني الحاكم في إسرائيل. ويقود ذلك مباشرة إلى الدور الذي يراد لهذه المساعدات أن ترسمه أو تمهّد له، في مستقبل القطاع.

العملية برمتها تريد أن تقول للغزيين: «إننا نحن، لا غيرنا، الذين قتلناكم، قادرون على إنقاذكم، وفي يدنا سدّ رمق أطفالكم، ولا سبيل لكم إلى الحياة إلا عبر ممر نفتحه في ظل الحصار المطبق على القطاع». ولذا، فإنه ممنوع على مصر، مثلاً، بقرار أميركي إسرائيلي أن تمرّر شاحنة واحدة إلى القطاع إلا بموافقتهما، وهو ما يحصل فعلياً، وإلا ما معنى هذا الجسر البحري الذي يحتاج 60 يوماً لبدء العمل، طالما أنه يمكن إدخال المساعدات بسهولة وبشكل فوري، وبكلفة أقل بكثير عبر معبر رفح أو المعابر بين القطاع والأراضي المحتلة منذ عام 1948؟

ما أحدثته حرب غزة يرقى إلى أن يكون تعارضاً كاملاً بين بايدن ونتنياهو حول إدارة تلك الحرب، بما دفع الأول، في مناسبة خطاب حالة الاتحاد الذي أعلن فيه عن الممر، إلى القول لبعض أعضاء الكونغرس في حديث التقطته وسائل الإعلام من دون معرفته، إنه «سيكون لي حديث صريح» مع نتنياهو، في إشارة إلى استيائه البالغ من سياسته في ما يتعلق بغزة. والحديث هنا يتناول التأثير الذي أحدثته المذبحة الإسرائيلية والتي زادتها مشاهد الجوعى حدة، على فرص بايدن في الفوز على غريمه الجوي، الرئيس السابق دونالد ترامب، كما على فرص

> **ما أحدثته حرب غزة يرقى إلى أن يكون تعارضاً كاملاً بين بايدن ونتنياهو**

حزبه الديموقراطي في الفوز في الانتخابات النصفية للكونغرس.

أما نتنياهو فليست لديه فرصة للبقاء في السلطة إلا بمواصلة المذبحة والتجويع، حتى لو بثمن توريط الولايات المتحدة في ما هو في غير مصلحتها. هو يريد ترحيل الغزيين إن أمكن، أو على الأقل إعادة احتلال القطاع. لكن ذلك يتطلّب وقتاً طويلاً واستمراراً للمذبحة على وتيرتها، في حين يعتقد بايدن أن وقت الحصاد أن وأنه يمكن أخذ استراحة من الحرب، ومحاولة تحقيق الأهداف بوسائل أخرى، من دون التنازل عنها. هو يعرف أن صورة أميركا تلطّخت أمام الفلسطينيين والعرب والعالم كله، أكثر مما كانت عليه في السابق؛ فهذه هي المرة الأولى التي يرى فيها العالم على الشاشات كيف تقطع أميركا مذبحة مباشرة على الهواء بحق مدنيين، وترفض وقفها، وهذا ما سيحفر عميقاً في الوجدان العربي لوقت طويل.

لقطة تدابير لا تزال غامضة في ما يتعلّق بالترتيبات المزمعة لإيصال المساعدات (أ ف ب)

وبما أن المساعدات أميركية ولا سبيل للاعتراض عليها، يسعى نتنياهو إلى جعلها معبراً لتمرير سياسات تصبّ في النتيجة في مصلحته، مثلما يفعل الآن بالتزر البسير الذي يصل عبر المعابر، حيث لا يمرّ كيلوغرام واحد من الطحين إلى شمال غزة إلا وفقاً لآلية تخدم الهدف الإسرائيلي. وتتجلى هذه المساعي أولاً في إيكال المهمة إلى الحلفاء العرب، لإظهارهم (قادرين) على فعل شيء، في مقابل عجز من لا يتحالف مع العدو، وصولاً إلى إيقاع ما تضطر إسرائيل إلى إدخاله، بين أيدي مافيا مكوّنة من متنفذين معادين للمقاومة يختبئون وراء الانتماءات العائلية، وهو ما يقدّم ملمحاً لما يمكن أن يكون عليه الوضع في القطاع، إذا ما نجح مشروع نتنياهو لفرض إدارة مدنية من العائلات بديلاً للحكومة القائمة. لا أحد يستطيع رفض المساعدات بعينها من أينما جاءت. هذا قرار يعود إلى الجوعى أنفسهم الذين لا يمكن أحداً التحدّث بالنيابة عنهم، بمن فيهم المقاومة. لكن يمكن للأخيرة، كما تمكنت من منع إسرائيل وأميركا من تحقيق أهدافهما عبر الحرب، أن تفعل ذلك، في مواجهة التسلل عبر البطون الخاوية لتحقيق مآرب سياسية. مسألة المساعدات حساسة في هذا التوقيت، إلى درجة أن المقرر الأممي الخاص المعني بالحق في الغذاء، مايكل فخري، وصفها بـ«الخبيثة»، باعتبار أنّ الولايات المتحدة تقدّم في الوقت نفسه قنابل وذخائر ودعماً مالياً لإسرائيل.

مع هذا، ثمة تدابير لا تزال غامضة في ما يتعلّق بالترتيبات المزمعة لإيصال المساعدات، والتي يتوقّف عليها تحديد من يحقق مكاسب سياسية أكثر من خلالها. فالجيش الأميركي يقول إنه لن يُنزل أياً من جنوده الآلف الذين سيشاركون في العملية، على الأرض، ما يعني أن المساعدات ستمر مرة أخرى عبر إسرائيل التي تسيطر على شاطئ غزة. وبالفعل، يبدو مما قيل عن الخطة أن الاحتلال هو من سيتولى عملية إدارة الحشود التي ستأتي إلى الشاطئ لنيل المساعدات، ما يُنذر بحصول مجازر طحين جديدة ويفسد العملية الأميركية برمّتها.

هنا، يأتي تأثير تلك المساعدات، بالنسبة إلى كل من المقاومة الفلسطينية والولايات المتحدة وإسرائيل في تحديد ماهية اليوم التالي بعد نهاية الحرب. نتنياهو يفضّل أن توزّع المواد الإغاثية عبر المافيات، في حين لن تقبل أميركا بأن يجري التلاعب بها بشكل يُبطل المفعول المراد منها. وهذا يطرح مشكلة كبيرة؛ ففي القطاع عملياً، لا أحد قادر على تنظيم عملية توزيع مساعدات عادلة وفاعلة سوى إدارة حركة «حماس».

ومن شأن أيّ خلل في العملية أن يؤدي إلى مضاعفات. ماذا مثلاً لو اضطر جنود أميركيون أو أخرون يقدم لمحة عن نوعية الشبان، الذين أصبح من يتابعون المعركة عن بُعد، متشوقين للتعرف إليهم أكثر، «المقاتل الأنيق» هو حمزة هشام عامر، شابّ في العقد الثالث من العمر. وإذ لم تسمح لنا الظروف الراهنة بالاقتراب أكثر من دائرته الضيقة، فإنّ أبرز ما يُعرف عنه أنه نجل الشهيد هشام عامر «أبو حمزة»، القائد الذي يحفظ أهالي مخيم خانيونس سيرته وصورته جيداً. فقد كان «أبو حمزة» واحداً من أبرز قيادات العمل الميداني في الانتفاضة الأولى عام 1987. وطبقاً لشهادات الأهالي، فإنّ المقاوم الأب، كان قائداً لخلية عسكرية مكونة من ثلاثة رجال، تسللت، في آخر أيام أكتوبر من عام 1992، إلى معسكر لجيش العدو غرب المدينة، حيث تمكن المقاومون الثلاثة من قتل حارس الموقع. آنذاك، اندلعت الاشتباكات، وأصيب «أبو حمزة» برصاصة متفجرة. وبعدما نجح رفاقه في الوصول به إلى المستشفى، وإدخاله إلى غرفة العمليات، فارق الحياة بعد ساعات قليلة، وإلى جانبه، سلاحه الشخصي.

هكذا، تفصل ما بين رحيل الوالد المقاوم ونجله الأيقونة، ثلاث وثلاثون سنة، لم يتغير فيها شيء؛ فالعمل المقاوم لا يزال نفسه، والنهج لم يتبدل، والنهاية بقيت ذاتها، من دون أن تكون إسرائيل قادرة على فرض أي تغيير. وحالياً، ورغم الحرص على تغييب الأسماء، تطغى البطولات الأسطورية للمقاومين، الذين يخوضون ملحمتهم في الظلام، على الأحاديث في غزة، فيما يبقى ثابتاً أنّ «طوفان الأقصى» هشمت هيبة «الجندي والجيش» الإسرائيليين، بعدما كسر رجال المقاومة كل حواجز الخوف، وباتوا «يتلهون» بالآليات والدبابات والطائرات المسيرة، و«يهزؤون» بها حتى. والواقع أنّ ما لم تسجله الكاميرا ولم يرو عنه رفاق الميدان بعد، أكثر بكثير مما شاهدناه، إذ إن الأيقونات في غزة لا تزال «مغمورة»، جنباً إلى جنب الآف القصص التي سيحفظها التاريخ، ويتناقلها الأهالي جيلاً بعد جيل.

أيقونات المقاومة الغزية
عن كثير لم يروَ بعد

غزة ـ **يوسف فارس**

يتجنّب سكان قطاع غزة، بمن فيهم أولئك الذين يعيشون في بيئة حاضنة للمقاومة، ذكر أسماء المقاومين، لدى الحديث عن بطولاتهم وإبداعاتهم في ساحات القتال، إذ تعزّز بشكل كبير الحسّ الأمني في أوساط الأهالي، الذين باتوا ينظرون بـ«ريبة» إلى كلّ من يطلب لقاء عائلات الشهداء، في ظل السلوك الإسرائيلي الانتقامي الذي تسعر منذ بداية الحرب في القطاع، وشمل الإجهاز على عائلات المقاومين الذين شاركوا في عملية «طوفان الأقصى». حتى إنّ عائلات بعض الشبان الذي يستشهدون على محاور القتال، أصبحت تحتفظ، في كثير من الأحيان، بحزنها لنفسها، وتؤجل مراسم العزاء «حتى انتهاء الحرب». على أنّ بعض «الشخصيات» فرضت، بنفسها، حضوراً مميزاً، إن بسبب عبارة قالتها أو بسبب هيئة معينة ظهرت بها، وهو ما حالفنا الحظ بأن تمكنت عدسة «كاميرا المقاومة» من التقاط بعض جوانبه.

من بين الشخصيات المشار إليها، «المقاوم الأنيق»، الذي ظهر في مقطع مسجل في معارك خانيونس، في مواجهة مع دبابة «الميركافا 4»، مرتدياً «الساكو الأسمر». وسرعان ما تحول إلى أيقونة ضجت بها مواقع التواصل الاجتماعي، رغم أنّ الصدفة، أو بالأحرى الضرورة - بعيداً من أي تكلّف مدروس -، هي من صنعت مثل ذلك الحدث، الذي يقدم لمحة عن نوعية الشبان، الذين أصبح من يتابعون المعركة عن بُعد، متشوقين للتعرف إليهم أكثر، «المقاتل الأنيق» هو حمزة هشام عامر، شابّ في العقد الثالث من العمر. وإذ لم تسمح لنا الظروف الراهنة بالاقتراب أكثر من دائرته الضيقة، فإنّ أبرز ما يُعرف عنه أنه نجل الشهيد هشام عامر «أبو حمزة»، القائد الذي يحفظ أهالي مخيم خانيونس سيرته وصورته جيداً. فقد كان «أبو حمزة» واحداً من أبرز قيادات العمل الميداني في الانتفاضة الأولى عام 1987. وطبقاً لشهادات الأهالي، فإنّ المقاوم الأب، كان قائداً لخلية عسكرية مكونة من ثلاثة رجال، تسللت، في آخر أيام أكتوبر من عام 1992، إلى معسكر لجيش العدو غرب المدينة، حيث تمكن المقاومون الثلاثة من قتل حارس الموقع. آنذاك، اندلعت الاشتباكات، وأصيب «أبو حمزة» برصاصة متفجرة. وبعدما نجح رفاقه في الوصول به إلى المستشفى، وإدخاله إلى غرفة العمليات، فارق الحياة بعد ساعات قليلة، وإلى جانبه، سلاحه الشخصي.

> **أبرز ما يُعرف عن «المقاتل الأنيق» انه نجل الشهيد «أبو حمزة» الذي يحفظ أهالي مخيم خانيونس سيرته جيداً**

«المقاتل الأنيق» الذي تحوّل إلى أيقونة هو حمزة هشام عامر (من الويب)

هكذا، تفصل ما بين رحيل الوالد المقاوم ونجله الأيقونة، ثلاث وثلاثون سنة، لم يتغير فيها شيء؛ فالعمل المقاوم لا يزال نفسه، والنهج لم يتبدل، والنهاية بقيت ذاتها، من دون أن تكون إسرائيل قادرة على فرض أي تغيير. وحالياً، ورغم الحرص على تغييب الأسماء، تطغى البطولات الأسطورية للمقاومين، الذين يخوضون ملحمتهم في الظلام، على الأحاديث في غزة، فيما يبقى ثابتاً أنّ «طوفان الأقصى» هشمت هيبة «الجندي والجيش» الإسرائيليين، بعدما كسر رجال المقاومة كل حواجز الخوف، وباتوا «يتلهون» بالآليات والدبابات والطائرات المسيرة، و«يهزؤون» بها حتى. والواقع أنّ ما لم تسجله الكاميرا ولم يرو عنه رفاق الميدان بعد، أكثر بكثير مما شاهدناه، إذ إن الآف الأيقونات في غزة لا تزال «مغمورة»، جنباً إلى جنب الآف القصص التي سيحفظها التاريخ، ويتناقلها الأهالي جيلاً بعد جيل.

مقالة

غزة.... تاريخٌ لا يخطئه حساب

عبد المنعم علي عيسى

تشير غالبية الوثائق التاريخية إلى أن غزة مسكونة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، على نحو ما جاء في رواية عالم الآثار الإنكليزي، فلندريس بتري، الذي قال إنها «بُنيت فوق التل المعروف بتل العجول». وتشير خريطة «مأدبا»، وهي فسيفساء أرضية من القرن السادس تصوّر الأرض المقدّسة، إلى غزة على أنها سابع أقدم مدينة في التاريخ. أما المؤرخ الفلسطيني، عارف العارف، فيقول في كتاب له صادر عام 1943 إن «المعنيين» هم أول من ارتادوا المدينة ليؤسّسوا فيها مركزاً يحملون إليه بضائعهم، قبل أن يضيف أن «العويين» و«العناقيين»، الذين يقال إنهم الفلسطينيون القدماء، وقد ورد ذكرهم في «العهد القديم» على أنهم أول من استوطنوا غزة، جاؤوا بعد «المعنيين»، ثم تلاهم «الديانيون»، أحفاد النبي إبراهيم الخليل، ومن ثم الكنعانيون الذين كانوا أول من عرف زراعة الزيتون على وجه الأرض، وكذا صناعة النسيج والفخار والتعدين، الأمر الذي شكّل بنية اجتماعية - اقتصادية كان لا بدّ لها من أن تعكس نظيرة فوقية لها، تمثّلت في اختراع الحروف الهجائية وسنّ الشرائع والقوانين، حتى باتت غزة «حاضرة في الشرق الذي كان يحمل حينها لواء الحضارة العالمي».

ويقول سابيوس القيصري، الذي عاش في القرن الرابع، ويُوصَف بأنه «أبو التاريخ الكنسي»، إن «كلمة غزة تعني القوة والمنعة والعزة». أما ياقوت الحموي، فيذكر أن غزة كانت اسم زوجة «صور» الذي بنى مدينة صور الفينيقية وسُمّيت باسمه. وفي العصر الإسلامي، أُطلق عليها اسم «غزة هاشم» تيمّناً باسم جدّ النبي، هاشم بن عبد المناف، الذي دُفن فيها. ولربما كان في ما سبق تفسير للحروب الكثيرة التي دارت رحاها في المدينة، وحولها، وأظهرت الأخيرة فيها أنها عصية على الزوال.

هذا العصيان كان مثار استفزاز العديد من الغزاة، بدءاً بالإسكندر الأكبر الذي حاول اجتياح المدينة ثلاث مرات انطلاقاً من جباليا، ولم تمكّنه منهجية القتل والتدمير التي اعتمدها من السيطرة عليها، وصولاً إلى ونستون تشرشل الذي أمر قائد قواته في غزة، أريشبالد كان الأول وزيراً للذخائر، باستخدام الأسلحة الكيميائية ضد شعب غزة وحاميتها. وعلى مدى أيام ثلاثة، كانت الغازات السامة تفتك بكل شيء، الأرض والبشر والحجر، وفي ما بعد سيذكر تشرشل في مذكّراته، تلك الأحداث، ويصف القنابل بـ«عشيقاته» القادرات على إبادة الشعوب والقبائل «غير المتحضّرة» التي لا تنطبق عليها قوانين الحرب.

> **لم يبقَ فاتح، أو غازٍ، إلا ونازلته، فإما انه صرعها، وذاك يكون لوقت قصير، وإما تكون هي التي صرعته**

ولم تكن مصادفة أن يقول وزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، بعد أيام من «طوفان الأقصى»، إن جيشه يحارب «حيوانات بشرية»، فهذه «المزقة» من تلك «القماشة».

بعد نكبة 1948، أضحت غزة تحت الإدارة المصرية بعد أن امتلأت بمخيمات اللاجئين من القدس والجليل ونابلس وصفد وحيفا، الأمر الذي جعل منها «مصبورة» لآمال الفلسطينيين وآلامهم. وفي عام 1967، اجتاحها الجيش الإسرائيلي شأن ما فعله في الضفة الغربية والجولان وسيناء. وعندما ذهبت قاهرة السادات نحو مطارحات لديموقراطية الغرب برمّتها، ثانياً، ليعلن الرئيس محمود عباس في حزيران 2007، عن إقالة حكومة هنية، في فعل كانت دلالاته تشير بوضوح إلى «السبابة» الغربية التي ارتفعت مُحذّرة. ومن حيث النتيجة، كان «أوسلو» نقطة افتراق بين الجغرافيتين اللتين أشار إليهما الاتفاق الذي عُرف بـ«غزة - أريحا أولاً»، ثم قادت النقطة إياها إلى حروب غزة 2008 - 2012 - 2014 - 2018 - 2021، وصولاً إلى «الطوفان» الذي طاول الجذور هذه المرة.

بعد خمسة أشهر من القتال الذي رمى الغرب فيه بثقله كلّه على الضفة الأخرى في مواجهة غزة، نشر المصوّر تسفرير أبايوف صورة لجنديات إسرائيليات لحظة أخذهن «سيلفي» أمام كم رهيب من الحطام، في ما يبدو أنه لحي سكني سُحقت مبانيه عن بكرة أبيها. والصورة لا تشير إلى الموقع الذي التُقطت فيه، وكأنها أرادت القول: «وما أهمية المكان طالما أن غزة كلّها باتت تصلح خلفية لتلك الصورة؟».

آذار من ذلك العام، كان واضحاً أن الأمور لم تستقم لتل أبيب، أولاً، ولا لديموقراطية الغرب برمّتها، ثانياً، ليعلن الرئيس محمود عباس في حزيران 2007، عن إقالة حكومة هنية، في فعل كانت دلالاته تشير بوضوح إلى «السبابة» الغربية التي ارتفعت مُحذّرة. ومن حيث النتيجة، كان «أوسلو» نقطة افتراق بين الجغرافيتين اللتين أشار إليهما الاتفاق الذي عُرف بـ«غزة - أريحا أولاً»، ثم قادت النقطة إياها إلى حروب غزة 2008 - 2012 - 2014 - 2018 - 2021، وصولاً إلى «الطوفان» الذي طاول الجذور هذه المرة.

بعد خمسة أشهر من القتال الذي رمى الغرب فيه بثقله كلّه على الضفة الأخرى في مواجهة غزة، نشر المصوّر تسفرير أبايوف صورة لجنديات إسرائيليات لحظة أخذهن «سيلفي» أمام كم رهيب من الحطام، في ما يبدو أنه لحي سكني سُحقت مبانيه عن بكرة أبيها. والصورة لا تشير إلى الموقع الذي التُقطت فيه، وكأنها أرادت القول: «وما أهمية المكان طالما أن غزة كلّها باتت تصلح خلفية لتلك الصورة؟».

والمؤكد هنا أن الرمزية في المشهد توحي بأن قدرة الغرب على تعميم الخراب لا حدود لها، وأنها ستظلّ مدعاة لاحتفالية «الجسد» الغربي كما أظهرته حركة أيدي الجنديات ببرّاتهن الفارهة الخارجة من فخر المعامل التركية. والمؤكد أيضاً هو أن الرمزية إياها ترمي إلى القول بقدرة آلة الغرب الوحشية على التدمير والسطو على الأمكنة، ولربما كانت التعليقات التي ظهرت بعشرات الآلاف على الصورة المنشورة على «إنستغرام»، كفيلة بإبراز كل ذلك، وكفيلة أيضاً بالقول إن الأجيال المؤمنة بـ«تفوّق» الغرب سوف تضع تعليقاتها تلك ثم تمضي، وجلّ ما ستفعله هو تفعيل وضعية «الانتظار» الحياتية، في انتظار صور جديدة.

لكنّ تاريخ غزة فيه إشارات لا يخطئها حساب، إلى قدرتها على الصمود في مواجهة النوائب بجميع أنواعها، والغزو بشتى ألوانه، حتى إنه لم يبقَ فاتح، أو غازٍ، إلا ونازلته. فإما أن يكون قد صرعها، وذاك يكون لوقت قصير، وإما تكون هي التي صرعته، وهي الحالة التي كانت غالبة على مرّ العصور.

رمضان يحلّ على غزة أيضاً: فوانيس القهر

غزة ـ **مطر جبر الزقّ**

مع قدوم شهر رمضان تحت جنح الحرب، تحاول الشابة الفلسطينية، إيمان الرباعي، باقلّ الإمكانات، إدخال البهجة إلى قلب طفلها الوحيد، يزن، ورسْم البسمة على وجهه المليء بالأسى. تسابق الرباعي الزمن لتزيين خيمة النزوح بالفانوس وستارة الإضاءة وحبال الزينة وبعض الأوراق التي كتب عليها "رمضان كريم"، قبل ساعات قليلة فقط من دخول الشهر. تردّد الرباعي في خلال ذلك: "حالو يا حالو رمضان كريم يا حالو"، قبل أن تقول لـ"الأخبار": "بحاول اعمل أجواء رمضان، ففي هذا الوقت من كل عام بنكون قبل بأسبوع بنرتّب البيت ونزيّن الحارة، لكن بحاول اليوم أرفع معنوياتي ومعنويات طفلي". وتضيف: "بحاول أحسّس إبني بدخول شهر الخير والسعادة، رغم الحرب والقصف والدمار. لذلك، حاولت أزيّن الخيمة بزينة رمضان باقلّ الإمكانات". ولا تخفي الشابة خشيتها هي وطفلها في ظلّ استمرار الحرب، إذ تقول: "لا أضمن أن أنام وطفلي وزوجي ونصحى الصبح، فالجيش يقصف المنازل والخيام من دون سابق إنذار، وها هو المستشفى يعجّ بالشهداء والمصابين".

وتوجّه رسالة فخر إلى العالم أجمع، قائلةً: "رغم ما يحدث لنا من قتل ودمار وخراب، إلا أنّنا متمسكون بأرضنا وثابتون فيها، ورغم كل المذابح، إلا أنّنا سنزيّن الخيام ونرسم البهجة على وجوه أطفالنا وسننتصر بإذن الله".

بدورها، تنهمك الفتاة سندس النميلات (17 عاماً)، بصناعة فانوس رمضان، الذي اضطرّت إلى قضاء ساعات عدّة في إنجازه، مستخدمةً الأوراق، بسبب فقدان فوانيس رمضان المضيئة في الأسواق، فيما إنّ وُجدت، تكون أسعارها باهظة. تستذكر الفتاة أجواء رمضان السابقة، وتقول: "كانت أجواء رمضان حلوة كتير، كنت اجتمع مع أبناء العائلة ونزيّن المنازل والشوارع... كنا نذهب إلى الأسواق لشراء طعام السحور والإفطار؛ لكن اليوم في الحرب تفرّقت العائلة ونزح الجميع إلى الخيام، فلا أجواء لرمضان في غزة ولا أيّ مظهر من مظاهر الفرح". وتضيف: "رغم المجاعة في غزة والحرب والدمار، إلا أنّنا نحاول أن نصنع الفرحة من وسط الألم".

من جانبها، تقول النازحة المسنّة، ميسر ضاهر، من منطقة تل الزعتر شمال غزة: "زيّنت الخيمة بزينة رمضان حتى لا يشعر الأطفال بأجواء الحرب والقتل والدمار فقط، كنت بحاول أفرح الأطفال". وتضيف المسنّة بحرقة: "رمضان هذا العام مختلف بشكل كامل عن الأعوام السابقة، الكثير من الناس فقدوا أبناءهم وبيوتهم ودُمّرت أحلامهم ودُفن أحباؤهم تحت الركام، علماً أن ميسر فقدت 10 من أفراد عائلتها، هم: شقيقها وأبناؤه وزوجته، ودمّر منزلها بالكامل. وتتابع:

"شعبنا الفلسطيني بطبعه محبّ للحياة، ورغم ما يحدث من قصف ودمار وخراب وفقدان ونزوح، إلا أنّنا مصرّون على الاحتفال برمضان ولن نستسلم مهما كلّفنا ذلك من ثمن".

> **«رمضان هذا العام مختلف بشكل كامل عن الأعوام السابقة، الكثير من الناس فقدوا أبناءهم وبيوتهم...»**

طوفان الأقصى

صنعاء تدشّن معركة رمضان

بروفة لآتٍ «أعظم»

صنعاء ـ رشيد الحداد

لم تكن التهيئة لشهر رمضان هذا العام في اليمن نفسية ومعيشية فقط ككل عام، بل تهيئة عسكرية أيضاً في ظل فشل المساعي الدولية لوقف الحرب التي يشنّها الكيان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، إذ تسعى حركة «أنصار الله»، في الوقت الحالي، إلى تكثيف عملياتها التصاعدية ضد السفن التجارية الإسرائيلية والأميركية والبريطانية، واستكمال عمليات الإنهاك التي تخوضها ضد البوارج والمدمّرات الأميركية والبريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن. وإذا كان المجتمع اليمني ألِف أن يشهد شهر رمضان تحوّلات عسكرية كبيرة، باعتباره بالنسبة إليهم "شهر الجهاد والتضحية"، فقد دشّنت القوات البحرية التابعة لحكومة صنعاء، معركة رمضان للعام الحالي، بأوسع اشتباك بحري ضد البوارج والسفن الأميركية والبريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن، أول من أمس، مؤكدة من خلاله امتلاكها هامشاً واسعاً للتحكم بزمام المواجهة وإرباك العدو في أكثر من مسرح عملياتي. وفيما يعدّ الهجوم الأكبر والأوسع منذ بداية الحرب، أكدت مصادر عسكرية مطلعة في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن الاشتباك الذي استخدمت فيه قوات صنعاء البحرية 37 طائرة مسيّرة، يأتي في إطار التدشين العملياتي لمعارك شهر الصيام، والتي توقّعت المصادر أن تكون أكثر شدة من سابقاتها.

وعلى رغم تراجع حدّة التوتر نسبياً في البحر الأحمر خلال الساعات الماضية، إلا أن ذلك يعود إلى عدم مرور أي سفينة محظورة، وفقاً لأكثر من مصدر ملاحي، بعدما فقدت شركات ملاحية عالمية عديدة ثقتها بالبحريتين الأميركية والبريطانية. وفي الوقت نفسه، أكدت مصادر محلية في مدينة الحديدة أن الطيران التجسّسي والحربي الأميركي تراجع بشكل لافت منذ أول من أمس، فرنسا وبريطانيا بلغ 28. وجاء ذلك بعد بيان للمتحدث باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، أكد فيه استخدام البحرية اليمنية في الهجوم الذي طاول بارجتين أميركيتين، 37 طائرة مسيّرة. ومن شأن استخدام هذا العدد من الطائرات المسيّرة تهشيم صورة الردع التي تحاول واشنطن تثبيتها، وتأكيد فشل عملياتها العسكرية التي استهدفت تقليص قدرات اليمن وتحييدها.

وتعليقاً على ذلك، قال نائب مدير دائرة التوجيه المعنوي في صنعاء، العميد عبد الله بن عامر، إن «السؤال المهم كان: كيف يمكن التصدّي لكل ذلك العدد من الأهداف في وقت واحد، فيما السؤال الأهم هو: كيف استطاع اليمن إطلاق هذا العدد في هجومه الواسع؟ علماً أن ما حدث ليس إلا محاكاة لمعركة أوسع قد تحدث عما قريب». ويرى مراقبون أن الهجوم يهدف إلى استنزاف قدرات السفن الحربية، حيث يؤدي استنفاد الصواريخ الدفاعية لدى تلك السفن إلى جعلها أهدافاً سهلة، فيما يصعب عليها القيام بإعادة التزوّد في وسط البحر. وكانت كثافة العملية الأخيرة قد دفعت البحريتين الأميركية والبريطانية إلى الاستنجاد بكل القطع البحرية الأوروبية، ومنها السفن الفرنسية والألمانية، في إطار محاولتها تخفيف وطأة الهجوم الذي كان مركّزاً حول القطع الأميركية. وفي هذا الإطار، اعترفت وزارة الدفاع الفرنسية بتعرّض إحدى بوارجها لهجوم يمني في خليج عدن. وذكر بيان صادر عنها أن أربع طائرات مسيّرة انطلقت من اليمن، في اتجاه فرقاطة فرنسية موجودة في خليج عدن، قائلاً إنه «تم إسقاط تلك الطائرات».

> تراجع حدّة التوتر نسبياً في البحر الأحمر، خلال الساعات الماضية، يعود إلى عدم مرور أيّ سفينة محظورة

ارتباك أميركا في محاولتها التقليل من شأن العمليات اليمنية (أ ف ب)

واعتبرت هذا مؤشراً إلى نجاح صنعاء في إرباك طيران تحالف «حارس الازدهار»، والذي كان ينطلق من البوارج والمدمرات وحاملات الطائرات، لينفّذ هجمات في عدد من المحافظات اليمنية. وكان عضو «المجلس السياسي الأعلى» الحاكم في صنعاء، محمد علي الحوثي، قد دعا الأميركيين والبريطانيين إلى عدم الإقلاع من البوارج والمدمّرات كونها مرصودة من قبل القوات اليمنية البحرية.

وفي الوقت الذي تواصل فيه التكتم على نتائج الضربات التي تتعرّض لها، تعيش الولايات المتحدة ارتباكاً في محاولتها التقليل من شأن العمليات اليمنية. فخلال اليومين الماضيين، لجأت القيادة المركزية إلى أكثر من رواية للحديث عن الاشتباك العسكري الذي حدث أول من أمس؛ وبعدما اعترفت في رواية سابقة بتعرّضها لهجوم يمني اعترضت خلاله 15 طائرة مسيّرة، تراجعت وأصدرت بياناً آخر قالت فيه إن عدد الطائرات المسيّرة التي تم اعتراضها من قبل السفن الأميركية وسفن

الرياض «شامتة» بواشنطن: فلْتبدأوا الحرب من الصفر

أحمد الحسني

بعد مرور أشهر على العمليات العسكرية في البحر الأحمر، في ظل فشل التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن في تقييد قدرات صنعاء العسكرية، يبدو أن هذا التحالف يدرس إمكانية فتح جبهات محلية لمواجهة القوات اليمنية. وعلى رغم أن الأطراف المحلية المناوئة لصنعاء أبدت استعدادها لخوض الحرب

> مفاجآت صنعاء بحسب التوقّعات ستجعل كل الممرّات البحرية في المنطقة تحت رحمة قدراتها العسكرية

مجدداً، سواء على طول الشريط الساحلي للبحر الأحمر، وصولاً إلى الحديدة غرب اليمن، أو في وسط اليمن وشرقه، حيث البيضاء وشبوة ومأرب، غير أن السعودية التي تعدّ الرافعة الأساسية لعمل كهذا، ترفض المشاركة في الحرب، أو العودة إليها مجدداً، وفق المخطط الأميركي - البريطاني. إذ إن مثل تلك المشاركة ستضع المملكة في دائرة الغضب العربي والإسلامي، على اعتبار أن المعركة ما هي إلا دفاع عن إسرائيل، فيما وفق التوصيف الإيراني، كل دولة عربية تقف إلى جانب الولايات المتحدة ضد اليمن، تشارك في قتل الأطفال في فلسطين. ليس ذلك فحسب، بل إن مساعي السلام السعودية مع صنعاء وطهران، ستنهار على وقع الحرب الجديدة، الأمر الذي لا يخدم مصلحة الرياض، وخصوصاً أن الأخيرة في سباق مع الزمن من أجل إنجاز مشاريع التنوّع الاقتصادي ضمن بيئة آمنة ومستقرة.

لكن السعودية، على رغم مخاوفها من التورّط مجدداً في الحرب، إلا أنها لا تعارض شن الولايات المتحدة مثل تلك الحرب ضمن أحلاف جديدة لا تشارك هي ضمنها فعلياً، أي أن الرياض تقول لواشنطن إن عليها أن تبدأ حرباً من الصفر مع صنعاء. ووفق المواقف التي عبّر عنها كتّاب سعوديون مقرّبون من دوائر القرار، فإن السعودية فشلت في اليمن نتيجة إيقاف الولايات المتحدة صفقات التسلّح وقطعها التعاون الأمني معها، فضلاً عن تحريكها الملفات الإنسانية في اليمن للضغط على حليفتها. وعلى رغم ذلك، تقول المملكة إنها حقّقت جزءاً من أهداف الحرب، وإنها سيطرت على ثلثي اليمن خلالها، وخنقت قدرات "أنصار الله" بتشديد الحصار بحراً وجواً وبراً.

تعرف واشنطن أن رفض الرياض الاضطلاع بدور في المعركة المرتقبة، يعني للأولى خسارة البوابة للولوج إلى الحرب على اليمن، الأمر الذي يفسّر لجوء الولايات المتحدة إلى إمكانات أبو ظبي في الملف اليمني، والتنسيق المتسارع مع القوى المحلية الموالية للإمارات. وفي هذا السياق، دعمت لندن نائب رئيس «مجلس القيادة الرئاسي»، قائد «المقاومة الوطنية» طارق صالح، من أجل فتح معارك جديدة، في وقت تستضيف فيه الولايات المتحدة قيادات من «المجلس الانتقالي الجنوبي»، الذي سبق أن طالب بالشراكة ضمن التحالف الذي تقوده واشنطن، بشرط الحصول على دعم عسكري وازن وتعاون استخباري.

هكذا تبدو ملامح المعركة الجديدة ضد اليمن: تكثيف للحضور العسكري الأميركي - البريطاني في البحر الأحمر، بالتزامن مع فتح القوات الموالية للإمارات الجبهات، مسنودة بغطاء جوي أميركي، ليس من أجل تغيير المعادلة وإسقاط النظام في صنعاء، ولكن فقط من أجل الضغط على الأخيرة لإيقاف معركة البحر الأحمر. لكن السؤال هو: هل ستنجح تلك الضغوط، في ظل تهديد "أنصار الله" بشن حرب واسعة تحمل في طيّاتها مفاجآت لا يتوقّعها الأميركي، وفق تصريحات القيادة في صنعاء؟ المفاجآت، بحسب التوقّعات، ستجعل من كل الممرات البحرية في المنطقة تحت رحمة القدرات العسكرية اليمنية، من مضيق هرمز مروراً بباب المندب وحتى جنوب قناة السويس، وخليج العقبة وإيلات، وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط، فيما ستواجه صنعاء العبور العسكري والتجاري لواشنطن ولندن وتل أبيب، في هذه المنطقة التي تشكل العمق الاستراتيجي للأطراف الثلاثة.

وانطلاقاً مما تقدّم، يمكن فهم استراتيجية صنعاء في التعاطي مع تكتيكات واشنطن في البرّ اليمني. إذ لن تبدّد الأولى مزيداً من الوقت لمواجهة القوى المحلية في المناطق اليمنية، على غرار مواجهة التحالف السعودي - الإماراتي في السابق، لكنها ستلقّي بكل ثقلها في المواجهة البحرية، مستفيدة من حالة الضعف الواضح لقدرات واشنطن في التعاطي مع الهجمات التصاعدية خلال الأشهر الماضية.

الرياض ترفض المشاركة في أيّ حرب على اليمن (أ ف ب)

تراكم الأضرار على الكيان بسبب هجمات «أنصار الله»

لا يزال الوضع العسكري في البحر الأحمر مشتعلاً في ظل العمليات البحرية التي تقوم بها القوات المسلحة اليمنية التابعة لحركة «أنصار الله». تستهدف هذه العمليات البواخر التي لها علاقة بإسرائيل، ما انعكس سلباً على استيراد البضائع الإسرائيلية القادمة من الشرق، إنما انعكس هذا الأمر أيضاً على سلاسل التوريد العالمية، إثر قرار شركات الشحن العالمية تعليق ملاحتها في البحر الأحمر.

بسبب العمليات اليمنية، لا يزال ميناء إيلات شبه معطّل. ففي نهاية كانون الأول الماضي تراجع نشاطه بنسبة 85%، بحسب الإعلام العبري. لكن لا ينحصر الضرر اللاحق بالكيان الصهيوني بهذا الميناء، بل بحركة الملاحة البحرية لديه، إذ نشرت صحيفة «ذا ماركر» تقريراً في نهاية شباط تشير فيه إلى أن «حركة الحاويات في موانئ إسرائيل خلال كانون الثاني الماضي، سجّلت انخفاضاً كبيراً عما كانت عليه في الشهر نفسه من عام 2023، إذ بلغت هذا العام 203 آلاف حاوية، فيما كانت العام السابق 269 ألف حاوية، أي بانخفاض نسبته 25%». عملياً، انقطاع طريق باب المندب عن السفن القادمة من الشرق إلى فلسطين المحتلّة، دفع هذه السفن إلى تحويل مسارها للالتفاف حول أفريقيا، ما أدّى إلى تأخّر في وصول الشحنات بسبب المسار الطويل الذي ترتّب عليها، بالإضافة إلى تحويل الشحنات من ميناء إيلات إلى الموانئ الأخرى التي تعرّضت لضغط متزايد.

اضطرت حكومة العدو للبحث عن طرق أخرى لاستيراد البضائع. لذا، قامت بالتنسيق مع الإمارات العربية المتحدة بإنشاء طريق بري للبضائع القادمة من الشرق مروراً بمرفأ جبل علي في دبي عبر السعودية والأردن نحو الأراضي المحتلة. يزعم المعنيون بهذا المسار البري، أنه يسهم في خفض أكلاف نقل البضائع بأكثر من 80% مقارنة بأكلاف الشحن البحري الحالية التي تضخّمت كثيراً بعد إعادة توجيه السفن التجارية لتسلك الطريق الأطول حول أفريقيا تجنباً لهجمات الحوثيين، لكن هذه الكلفة لا تزال أعلى مقارنة بأسعار النقل البحري في الأيام العادية.

> الاضطرابات يمكن أن تضيف 0,7% إلى تضخّم أسعار السلع الأساسية العالمية خلال النصف الأول من 2024

أما بالنسبة إلى انعكاس الأحداث في البحر الأحمر على سلاسل التوريد العالمية، فقد تبيّن أن العديد من شركات الشحن العالمية علّقت الإبحار في البحر الأحمر بشكل عام، وليس فقط بإبحار البواخر التي لها علاقة بإسرائيل. هذا الأمر انعكس أيضاً على حركة التجارة بين أوروبا والشرق، خصوصاً مع الصين. وبحسب تقرير أصدره مصرف «JP Morgan» الأميركي، في شباط الماضي فإن «إعادة توجيه السفن حول رأس الرجاء الصالح في أفريقيا يعادل زيادة بنسبة 30% تقريباً في المدة الزمنية للعبور، وبالتالي انخفاضاً بنسبة 9% في فعالية القدرة العالمية لشحن الحاويات». هذا أيضاً أثّر على حركة الملاحة إلى أميركا، إذ ارتفعت كلفة الشحن من الصين إلى الساحل الشرقي الأميركي في شهر كانون الثاني بنسبة 120% مقارنة بشهر كانون الأوّل، كما ارتفعت كلفة الشحن إلى الساحل الغربي بنسبة 140% في الفترة نفسها.

ويذكر المصرف الأميركي أن الاضطرابات يمكن أن تضيف 0,7% إلى تضخّم أسعار السلع الأساسية العالمية خلال النصف الأول من عام 2024 إذا استمرت القفزة الأخيرة في أكلاف شحن الحاويات.

(الأخبار)

قضية

مصر في دوامة صندوق النقد

ماهر سلامة

اتفاق مصري جديد مع صندوق النقد الدولي. الخبر لا يعني سوى أن مصر لن يكون بمقدورها الخروج من نفق الصندوق الذي دخلته في عام 2016. فرغم سلّة التمويلات، لم تتمكن من تأجيل انهيار جديد. هكذا انطلقت مفاوضات انتهت باتفاق أول في كانون الأول 2022 بقيمة 3 مليارات دولار. لكن لم يُنفّذ الاتفاق، إذ ظهرت شروط للشروط تطالب مصر بعمليات خصخصة واسعة، وبالتخلّي عن هوامش تدخّلها في السوق. لكن على وقع الظروف السياسية الدولية، ولا سيما العدوان الإسرائيلي على غزّة، تمكنت مصر من رفع قيمة الاتفاق إلى 8 مليارات دولار. وعلى هامش ذلك، حصلت أيضاً على استثمارات إماراتية بقيمة 34 مليار دولار، وعلى اتفاقات بقيمة 12 مليار دولار من البنك الدولي والاتحاد الأوروبي، وتأمل بأن تحصل على قرض إضافي من الصندوق بقيمة 1,2 مليار دولار. عملياً، دوامة الدين تقبض على مصر. فمنذ بداية جولات الاقتراض من الصندوق في 2016، ازداد الدين الخارجي بأكثر من ثلاثة أضعاف فيما تعاني احتياطات المصرف المركزي من نزف سنوي يجبر السلطات المصرية على اتخاذ تدابير مبكرة للقيود على رأس المال.

تمويل الصندوق ليس كل ما تطمح إليه مصر من الاتفاق مع صندوق النقد الدولي. فالأهم «جذب الاستثمارات». بدا هذا الأمر واضحاً في حديث المسؤولين المصريين عن الاتفاق. فعلى سبيل المثال، صرّح المتحدث باسم مجلس الوزراء المستشار محمد الحمصاني، بأن «التعامل مع صندوق النقد الدولي رسالة مهمة للمستثمر الأجنبي، والمستثمر لن يتشجع على الاستثمار والقدوم إلى مصر في ظل غياب تلك الشهادة المهمة». ببساطة، الهدف هو نيل «رضى» الصندوق وتوقيعه بأن الاقتصاد المصري يمكن الاستثمار فيه.

وأتت موافقة المجلس التنفيذي للصندوق على الاتفاق مع مصر مباشرة بعد اتفاقها مع الإمارات لإنفاق 35 مليار دولار على مشروع تطوير منطقة «رأس الحكمة»، إضافة إلى إيداع مبلغ 11 مليار دولار في البنك المركزي المصري. الاستثمارات الأجنبية هي الكلمة المفتاح للعقيدة النيوليبرالية التي انتشرت في دول المنطقة في الثمانينيات، وخصوصاً في ما يسمّى بلدان العالم الثالث. فقد تخلّت هذه البلدان عن سياسة الإنتاج الزراعي والصناعي (هناك أمثلة كثيرة من العالم العربي أخذت هذا المسار، ومنها مصر وتونس والجزائر التي تحاول عكس هذا المسار أخيراً)، وبدأت تعتمد على تدفقات الاستثمار الخارجي. التخلّي عن الإنتاج يعني الحاجة إلى الاستيراد، وبالتالي الحاجة إلى العملات الأجنبية، لكن الحساب الجاري (أي صافي العملات الأجنبية الجارية الداخلة والخارجة من البلد) المصري يعاني من عجز مستمرّ، بلغ نحو 11 مليار دولار عام 2011، أساسه العجز الكبير في الميزان التجاري الذي بلغ نحو 21 مليار دولار في السنة نفسها. لذا، تسعى هذه الدول إلى تغطية هذه العجوزات بالعملات الأجنبية عبر جذب الاستثمارات، إلى البلد.

المشكلة في هذه الاستثمارات، أنها تأتي بحثاً عن الأرباح في الأسواق المالية والعقارية، لا لتترجم زيادة في خطوط الإنتاج بهدف الكفاية المحلية أو التصدير. وبالتالي عندما ترتفع المخاطر، تحزم رؤوس الأموال حقائبها وتهاجر من الاقتصاد. وهذا ما شهدته مصر مراراً في السنوات الأخيرة، سواء في فترة كورونا، أو الحرب الروسية الأوكرانية، أو حين رفعت الولايات المتحدة الأميركية معدلات الفائدة. عند كل مفترق، كان الاقتصاد المصري يخسر جزءاً من رؤوس الأموال الأجنبية التي لديها مؤشرات إنذار مبكر وتستطيع الهروب بسهولة.

سهولة خروج رؤوس الأموال، أنتجت عجزاً كبيراً في صافي الأصول الأجنبية في القطاع المصرفي المصري، إذ تحوّل هذا الحساب من فائض في نهاية 2021 إلى عجز بنحو 27 مليار دولار في نهاية 2023، وهو أمر شبيه بما حصل في القطاع المصرفي اللبناني حين تحوّل صافي الأصول الأجنبية في القطاع المصرفي إلى حالة العجز، قبيل انفجار الأزمة. وبسبب الحاجة إلى تغطية العجز في الحساب الجاري، وإلى تغطية خروج رؤوس الأموال الأجنبية، لجأت الحكومة المصرية إلى الاستدانة الخارجية، وهو ما أسهم في زيادة كتلة الديون الخارجية لمصر، وأدخل مصرف في دوامة الدين الأجنبي.

هذا الأمر يُعطي «توقيع» صندوق النقد بُعداً آخر. فالاتفاق مع الصندوق هو مفتاح لعودة مصر إلى سوق الدين العالمية، لإعادة تمويل دينها المتراكم بالعملات الأجنبية. دخول الصندوق إلى الصورة في 2016 فرض تحوّلاً في هيكلية الدين المصري ليصبح ديناً خارجياً بغالبيته. ففي 2016، كان حجم الدين الخارجي نحو 54 مليار دولار، مقابل 167 مليار في نهاية سنة 2023. وتقف الحكومة المصرية أمام معضلة تأمين 42 مليار دولار لتسديد ديونها في عام 2024 فقط، ومن هنا تأتي الحاجة الماسّة إلى الاستدانة بهدف تسديد الدين الموجود.

كان يفترض أن يُشكّل دخول صندوق النقد في عام 2016 مخرجاً لمصر من أزمتها. إلا أن المؤشرات (التي يحب الصندوق أن يدرسها)، تُظهر أن الحالة، في الحد الأدنى، بقيت كما هي، لا بل ازدادت سوءاً في بعض المجالات. فعلى سبيل المثال، لم يكن القطاع المصرفي مهدداً عام 2016، لكنه أصبح كذلك الآن. والحساب الجاري لا يزال في حالة عجز، وحجم الدين الخارجي يتزايد بشكل سريع، في حين أن الاقتصاد الحقيقي لا يُظهر أي علامات نموّ. يمكن القول إن دخول الصندوق كان أثره سيّئ على الاقتصاد المصري.

أبعاد abaad

إعلان استدراج عروض

تسعى منظمة أبعاد للتعاقد مع شركة مختصة تضم الخبراء المؤهلين اللازمين للقيام بتحديث برنامجها التعليمي عن بعد E-course الخاص بإدارة حالات العنف القائم على الادوار الاجتماعية في حالات الطوارئ

على الراغبين دخول موقع أبعاد https://www.abaadmena.org/ وفحص الشروط تحت القسم (Calls for participation and vacancies)

الحدث

تنسيق متنامٍ أميركي - تركي: إردوغان ينتظر ثمناً لخذلان غزة؟

محمد نور الدين

على الرغم من أن العلاقات التركية - الأميركية شهدت تذبذبات كثيرة، تحديداً ابتداءً من عام 2016، تاريخ محاولة الانقلاب ضدّ الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، والتي اتهم الإدارة الأميركية ودولاً خليجية بالوقوف وراءها، غير أن الزيارة التي قام بها، كلّ من وزير الخارجية التركي حاقان فيدان، ورئيس الاستخبارات إبراهيم قالين، يومَي 7 و8 الجاري، إلى واشنطن، حظيت

على رغم الخطاب المرتفع السقف تجاه مجازر إسرائيل في غزة، غير أن واشنطن ليست منزعجة من الموقف التركي العملي

باهتمام إضافي، نظراً إلى أنها جاءت مباشرة بعد قبول أنقرة انضمام السويد إلى "حلف شمال الأطلسي" ومصيّ الكونغرس، في المقابل، في صفقة تزويد الأتراك بـ40 مقاتلة من طراز "إف-16". وخلال الزيارة، التقى المسؤولان التركيان بنظيريهما الأميركيَّين أنتوني بلينكن، ووليم بيرنز، إلى جانب مستشار الأمن القومي جايك سوليفان، فيما ترأس وزير خارجية البلدَين الاجتماع السابع لـ"الآلية الاستراتيجية بين تركيا والولايات المتحدة".

وفق صحيفة "ميلليات"، شهدت العلاقات التركية - الأميركية أول توتّراتها الجدّية عام 2013، خلال الحرب السورية، حين اتّهمت واشنطن "وحدات حماية الشعب" الكردية، كذلك، "اتّخذت العلاقات بعداً آخر خطيراً مع الانقلاب الفاشل الذي وقفت الولايات المتحدة وراءه". وترى الصحيفة أن "بدء تركيا عمليات التدخّل العسكري ابتداءً من عام 2016، وضع واشنطن وأنقرة وجهاً لوجه بسبب الدعم الأميركي للأكراد، فيما دفع شراء أنقرة منظومة صواريخ إس 400 من روسيا عام 2019، الولايات المتحدة إلى إخراج تركيا من برنامج إنتاج طائرات إف 35 المتطوّرة". ومنذ عام 2021، حاول البلدان تصحيح العلاقات بينهما من خلال تشكيل "آلية استراتيجية" عقدت اجتماعها الأول في الرابع من نيسان 2022، وصولاً إلى الاجتماع السابع والأخير لهذه الآلية، والذي عمل، وفقاً لصحيفة "يني برلك"، على الارتقاء بالعلاقات بين البلدَين إلى مستوى استراتيجي".

وجاء في البيان الصادر، مساء السبت الماضي، عن اجتماع الوفدَين، وتبعاً لترتيب ورود النقاط، ما يلي:

- دان البيان الحرب الروسية "غير المقبولة" على أوكرانيا، فيما شدّد الطرفان على وحدة أوكرانيا وسيادتها في انحياز تركي واضح إلى كييف، بخلاف ما تدعو إليه أنقرة من الوقوف على مسافة واحدة من الطرفين.

- وصف الجانبان ما يجري في غزة بـ"الأزمة المستمرّة"، وتناقشا حول كيفية إنهاء الصراع والتغلّب على الأزمة الإنسانية، وأيّدا "حلّ الدولتَين". ولم يُشر البيان مطلقاً إلى مسألة وقف العدوان الإسرائيلي على القطاع، ما يعكس موقفاً "هزيلاً جداً" لتركيا من الوضع في غزة.

- شدّد الجانبان على ضرورة محاربة "الإرهاب" المتمثّل بـ"حزب العمال الكردستاني" و"داعش" و"القاعدة" من أفريقيا إلى آسيا الوسطى.

- ناقش الوفدان الأزمة السورية وضرورة حلّها، وفقاً للقرار 2254، والالتزام بالعملية السياسية التي يقودها ويمتلكها السوريون وإعادة

دان البيان التركي - الأميركي الحرب الروسية «غير المقبولة» على أوكرانيا (أ ف ب)

المرتبطين بتنظيم "داعش" في شمال سوريا إلى بلدانهم الأصلية.

- زيادة التعاون الأمني والاقتصادي بين البلدَين في أفريقيا والشرق الأوسط.

- الترحيب بالتقارب التركي - اليوناني والعمل على اتفاق سلّام "متوازن" بين أرمينيا وأذربيجان.

- أكّد الجانبان التزامهما بالتضامن داخل "حلف شمال الأطلسي"، كونهما عضوَين حليفَين وأكبر قوّتَين فيه، وشدّدا على ضرورة تعزيز التحالف والأمن الأوروبي - الأطلسي.

- تعزيز التعاون في الصناعة العسكرية ومجالات الطاقة وتنمية التجارة التي يبلغ حجمها الآن 30 مليار دولار.

ووصف مسؤول أميركي، الاجتماع السابع بأنه "الأكثر إثماراً واستراتيجية" في السنوات الأخيرة بين البلدَين، إذ لفت إلى أن الطرفين بحثا في المجالات التي يمكن التعاون فيها، من الاقتصاد إلى الطاقة والاستثمارات، فيما طلبت تركيا زيادة الصادرات الأميركية من الغاز المسيل عبر الحاويات (LNG). وذكر المسؤول الأميركي أن واشنطن تضع في سلّم أولوياتها، رفع حجم التجارة مع تركيا إلى 100 مليار دولار. كما عرضا مسألة التعاون لمواجهة النفوذ الروسي والصيني في شمال أفريقيا وآسيا الوسطى، وبحسب مصادر دبلوماسية تركية، فإن أنقرة طلبت من واشنطن وقف دعمها للقوات الكردية في سوريا. وفي أول تعليق له على نتائج الاجتماع، قال فيدان إنه يوفّر "إمكانية لفتح صفحة جديدة" في العلاقات الثنائية.

وعلى الرغم من الخلافات الواسعة بين تركيا والولايات المتحدة، إلا أن العلاقات بينهما لم تنقطع، وذلك كونهما عضوين في "الناتو". وانخرطت أنقرة، في السنوات الأخيرة، بصورة بنيوية، كجزء من "العلاقات التطبيعية"، مع دول وأطراف تدور في الفلك الأميركي، مثل إسرائيل ومصر والسعودية والإمارات. كذلك، فإنه وعلى رغم الخطاب المرتفع السقف تجاه مجازر إسرائيل في غزة، غير أن واشنطن ليست منزعجة من الموقف التركي العملي، الذي لم يوقف الصادرات إلى كيان الاحتلال، ولم يقطع العلاقات الدبلوماسية معه.

من جهته، يقول الكاتب فهيم طاشتكين، في صحيفة "غازيتيه دوار"، إن "لقاءات واشنطن أظهرت أن تركيا مرتبطة بالشراكة الأميركية. ففي وقت يتّسع فيه التضامن والتعاطف مع القضية الفلسطينية، يواصل الرئيس التركي مدّ إسرائيل بالكهرباء لصناعتها، والحديد لسلاحها، والوقود لآلياتها، والغذاء والنسيج لسكانها، والستر الحرارية لجيشها". ويضيف أن "إردوغان، في مقابل كل ذلك، ينتظر ثمناً"، معتبراً أن "الولايات المتحدة لن تجد أفضل من تركيا حارساً لمصالحها في سوريا والعراق، في ظلّ الحديث المستمر عن احتمال انسحابها من هناك". وآخر حلقاته قول السفير الأميركي السابق لدى سوريا، روبرت فورد، إن بقاء الجيش الأميركي في شمال سوريا غير واضح. أمّا تركيا، وفقاً لطاشتكين، "فأفضل مَن يمكن أن يوازن النفوذ الإيراني هناك، كما النفوذ الإيراني والروسي في جنوب القوقاز". ويشير الكاتب إلى أن تعيين مسؤول الملفّ السوري في الخارجية التركية، سادات أونال، سفيراً لتركيا في واشنطن، وتعيين أحمد يلديز مندوباً لتركيا لدى الأمم المتحدة، يُعدّان مؤشرين إلى أولوية الملفَّين السوري والعراقي في العلاقات التركية - الأميركية، خصوصاً أن تركيا تهدّد بعملية عسكرية واسعة في البلدَين بحلول الصيف المقبل.

سوريا

رمضان حاسم في «إمارة إدلب»... وعين «قسد» على واشنطن

علاء حلبي

يدخل شهر رمضان في سوريا هذا العام، وسط اضطرابات متواصلة في مناطق سيطرة «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة – الفرع السابق لتنظيم القاعدة في سوريا)، على خلفية الانشقاقات المتواصلة في صفوفها، والتي حركتها حملة داخلية شنّها زعيمها، أبو محمد الجولاني، خلال الفترة الماضية، للتخلّص من منافسيه، عبر اعتقالهم بحجة اكتشاف شبكة من العملاء تعمل لصالح دول أجنبية. وفي محاولة جديدة لتجاوز الصراع الداخلي الذي تعتبره مصادر «جهادية» حاسماً، تُضاف إلى الإفراج عن معظم القياديين الذين تمّ اعتقالهم في الفترة الماضية، أطلق «الجهاز الأمني» لـ«الهيئة»، سراح «أبو ماريا القحطاني» (ميسر بن علي الجبوري – عراقي الجنسية)، أحد أبرز قيادَيي «الهيئة»، ومن مؤسسي «جبهة النصرة»، والنائب السابق للجولاني. إلا أن أصداء تبرئة الأخير قوبلت بمزيد من الاحتقان، إذ لا تزال مناطق سيطرة «الهيئة» في إدلب وريف حلب تشهد خروج التظاهرات الرافضة للجولاني، والمنادية بإسقاط منظومته التي تحكم قبضتها على جميع موارد الحياة، وتحاصر المخيمات المنتشرة على طول الشريط الحدودي مع تركيا، في ظل إغلاق جميع المعابر مع مناطق سيطرة الحكومة السورية. ومن شأن ذلك أن يمنع من يود العودة إلى مناطق سيطرة «الهيئة» من الإقدام على هذه الخطوة، في وقت تزداد فيه الظروف الإنسانية قسوة جراء التناقص المستمر في حجم المساعدات الإنسانية الأممية، نتيجة تراجع تمويل الدول المانحة وعلى رأسها الولايات المتحدة وحلفاؤها في الائتحاد الأوروبي، المشغولون بالحرب الروسية في أوكرانيا، وبدعمهم غير المحدود لإسرائيل في حربِ الإبادة التي تشنها على الفلسطينيين في قطاع غزة.

ويأتي الإفراج عن «القحطاني»، وهو المهندس الشريك لتحولات «الهيئة» وتملصها من جذورها القاعدية، وانتقالها إلى محاربة تنظيم «داعش»، ومحاولة تلميعها وتصديرها على أنها فصيل معتدل لا يتجاوز نشاطه الجغرافيا السورية، ليتم قبوله دولياً، وسط ترقب لردة فعل التيار التابع لـ«الجهادي العراقي» في صفوف «تحرير الشام»، والذي يشكّل مرجعية لتيار يطلق عليه اسم «الشرقية» وينضوي فيه عدد كبير من مقاتلي «الهيئة». وكانت تسجيلات تم تسريبها سابقاً تظهر اعتراف «القحطاني» بتواصله مع أجهزة استخبارات غربية، وتقديم معلومات حول نشاط «جهاديين» قامت وأشنطن باغتيالهم بشكل متتابع في مناطق وجودهم في إدلب، فيما كشفت مصادر «جهادية»، في وقت سابق، لـ«الأخبار»، أن التواصل مع هذه الجهات كان يتم بعلم وموافقة «الجولاني»، قبل أن يحاول تبرئة نفسه وبحمّل «شريكه» المسؤولية.

إحداث تبرئة «القحطاني» قوبلت بمزيد من الاحتقان (أ ف ب)

وعلى خط موازٍ، تشهد خطوط التماس بين مناطق انتشار الفصائل «الجهادية» التابعة للجولاني، ومناطق سيطرة الجيش السوري، ازدياداً مطرداً في الهجمات

تشهد خطوط التماس بين مناطق انتشار الفصائل «الجهادية»، ومناطق سيطرة الجيش السوري، ازدياداً مطرداً في الهجمات

تحصينهم، علماً أن عمليات جديدة نجحت في استهدافهم في مناطق عديدة في إدلب، حسبما أظهرت مقاطع مصوّرة. أيضاً، شنت طائرات حربية سورية وروسية غارات على مواقع في إدلب، تم خلالها استهداف "قاعدتَين رئيسيتَين" للفصائل، وقتل فيها «أكثر من 20 إرهابياً»، وفق بيان أصدره «مركز الاتصال الروسي».

أما في شمال شرقي سوريا، الذي يسيطر عليه الأكراد ضمن مناطق مجموعات صغيرة تحاول استهداف الشريط الحدودي السوري، بالتزامن مع إطلاق مسيّرات انتحارية للتشويش عليه، أعلن الأخير، في بيانات متلاحقة، إسقاط تلك المسيّرات، والقضاء على المتسللين، والقبض على أحدهم، في ريف إدلب الجنوبي. ويأتي ذلك بعد النجاح الكبير لسلاح المسيّرات الانتحارية، والذي بدأ الجيش السوري يعتمد عليه بشكل متزايد لاستهداف «الجهاديين» في متاريسهم وانفاقهم ومناطق «الإدارة الذاتية»، فتزداد حالة الترقب للموقف الأميركي من دعم «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد)، في ظل التقارب التركي - الأميركي المتصاعد، والذي قد يفتح الباب أمام تركيا لاستباحة أوسع للأراضي السورية. وفي السياق، زار وزير الخارجية التركية، حقان فيدان، واشنطن، حيث أجرى لقاءات عديدة مع مسؤولين أميركيين ضمن ما يطلق عليه «آلية استراتيجية» للتعاون بين البلدين. ويأتي ذلك في ظل ارتفاع مستوى التنسيق بينهما بموجب صفقة وافقت خلالها أنقرة على انضمام السويد إلى «حلف شمال الأطلسي» (الناتو)، مقابل موافقة واشنطن على صفقة طائرات «F16» لتركيا كانت مجمدة. وخلال زيارته، سعى فيدان إلى دفع الولايات المتحدة إلى التخلي عن دعم «قسد»، أملاً في فتح الباب أمام القوات التركية لقضم مناطق جديدة (تحديداً منبج وتل رفعت) في ريف حلب، وتوفير الجغرافيا اللازمة لتطبيق الخطة التركية، القديمة – الجديدة، بإنشاء حزام سكاني على طول الشريط الحدودي الجنوبي من البلاد، تحت اسم «المنطقة الأمنية». وعقب لقاء جمع فيدان ونظيره الأميركي، أنتوني بلينكن، أصدر الطرفان بياناً مشتركاً ذكر أن واشنطن وأنقرة «بحثتا الملف السوري بكل أبعاده»، بالإضافة إلى التعاون في ملف محاربة «داعش»، فيما دان بلينكن التنظيمات التي تعتبرها أنقرة «إرهابية» (في إشارة إلى حزب العمال الكردستاني وحزب التحرير الشعبي الثوري).

وفي موقف يعتبر مستجداً، تبعاً للظروف التي رافقته، انتقدت الخارجية الأميركية، عبر حساب «السفارة الأميركية في سوريا»، التضييق المستمر الذي تتعرض له أحزاب كردية موالية لتركيا، داعية «بشكل عاجل إلى وقف الهجمات على مكاتب المجلس الوطني الكردي، وبدء الانخراط في حوار هادف»، وذلك بعد تعرض مكتب «المجلس الكردي» في مدينة عامودا شمالي محافظة الحسكة، لهجوم، الخميس الماضي، على يد «الشبيبة الثورية» التابعة لـ«قسد». ويأتي التقارب الأميركي - التركي المتزايد، في وقت تعيش فيه «قسد» حالة «عدم يقين»، بعد تسريب وسائل إعلام أميركية معلومات حول إعداد خطة للانسحاب العسكري الأميركي من سوريا، على خلفية تصاعد هجمات فصائل المقاومة على قواعد واشنطن غير الشرعية في الشمال الشرقي من البلاد، وجنوباً عند المثلث الحدودي مع العراق والأردن. وعلى ضوء ذلك، تتزايد تعقيدات الموقف الكردي، واضعةً «قسد» أمام خيارات محدودة تشكل جميعها تهديداً وجودياً لمشروعها.

تقرير

هدنة مجلس الأمن لا تعني أحداً

رمضان حرب في السودان

الخرطوم ـ مي علي

صوّت مجلس الأمن الدولي، بأغلبية أعضائه، الخميس الماضي، على قرار قدّمته بريطانيا يدعو جميع الأطراف المتقاتلة في السودان، إلى تبنّي وقف فوري للأعمال العدائية قبل حلول شهر رمضان. وإذ دعا القرار، الأطراف المتحاربة، إلى ضمان إزالة أيّ عراقيل أمام الهدنة، والسماح بوصول المساعدات الإنسانية بشكل سريع وآمن من دون عوائق عبر الحدود أو عبر خطوط التماس، فهو شدّد على الامتثال لالتزامات القانون الدولي الإنساني في شأن حماية المدنيين والأعيان المدنية، فضلاً عن الالتزام بالتعهدات الواردة في «إعلان جدة». واعتبر نائب الممثلة الدائمة للمندوبة البريطانية في مجلس الأمن، جيمس كاريوكي، أن القرار يبعث برسالة قوية إلى الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» بضرورة الاتفاق على وقف فوري للحرب بينهما.

ومع ذلك، ثمّة شكوك في مدى التزام طرفَي النزاع، بقرار الهدنة الصادر تحت «البند السادس»، والذي يفتقر إلى آلية التنفيذ على الأرض، فيما بدا لافتاً عدم دخول القرار حيز التنفيذ مع بدء شهر رمضان، حيث لا تزال عمليات الاقتتال مستمرّة بين الجانبين في عدد من المحاور، سواء في العاصمة أو في غيرها من الولايات، وتستمر معاناة سكان قرى ولاية الجزيرة من انتهاكات مقاتلي «الدعم».

من غير المستبعد أن يكون التحرّك الدولي في شأن السودان يستهدف فكّ الحصار عن «قوات الدعم»

وعلى الرغم من ترحيب الحكومة السودانية بالهدنة، إلا أنها رهنت الموافقة عليها بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه في جدة، أي انسحاب مقاتلي «الدعم السريع» من القرى والمدن والأعيان المدنية ووقف الانتهاكات ضدّ المدنيين وإعادة الممتلكات التي تم نهبها. وفي هذا السياق، قطع مساعد القائد العام للجيش وعضو "مجلس السيادة"، الفريق ياسر العطا، الطريق أمام أيّ إمكانية لوقف العمليات العسكرية من جانب القوات المسلحة، سواء خلال شهر رمضان أو بعده، إذ قال، خلال مخاطبته تخريج دفعة من جنود «حركة العدل والمساواة» في مدينة كسلا شرق السودان، إنه «ليست هناك هدنة بأمر الجيش والشعب»، ناقلاً عن القائد العام للجيش، عبد الفتاح البرهان، قوله: «ليست هناك هدنة مع أناس بلا قيم ولا أخلاق ولا دين». كذلك، أشار العطا إلى أن الهدنة «ممكنة» في حال انسحاب «الدعم» من مدن دارفور والجزيرة وكردفان وخروجها من العاصمة الخرطوم، مشدداً على عدم موافقة الجيش على الجلوس إلى طاولة التفاوض، «ما لم يتمّ الالتزام بشروط الهدنة»، المتمثّلة بـ«تحديد ثلاثة معسكرات في الخرطوم ومثلها في دارفور، ينسحب إليها الدعم بعد أن يسلّم معداته وآلياته العسكرية»، مضيفاً أن «التفاوض سيكون فقط لتطبيق العدالة، ومن تثبت براءته من الجرائم المنسوبة إلى قوات الدعم السريع يتمّ النظر في تسريحه أو دمجه».

في المقابل، أعلنت «الدعم السريع» ترحيبها بقرار مجلس الأمن، في بيان قالت فيه إنها تأمل بأن تسهم هذه الخطوة في بدء «مشاورات جادّة تفضي إلى عملية سياسية ووقف دائم لإطلاق النار، معلنةً استعدادها للحوار حول آلية مراقبة متوافق عليها لوقف الأعمال العدائية. كما دعت «تنسيقية القوى الديموقراطية» (تقدم)، التي يرأسها رئيس الوزراء الأسبق، عبد الله حمدوك، إلى "الاستجابة لرغبة الشعب السوداني وتحقيق الهدنة خلال شهر رمضان ووقف الأعمال العدائية لإنقاذ الأرواح وتوفير الأمن للمدنيين". وناشدت "تقدم"، الجيش و"الدعم"، الجلوس إلى طاولة المفاوضات بمسؤولية بهدف تحقيق وقف شامل للعدائيات.

وفيما يرى مراقبون أن إمكانية التزام الأطراف بالقرار «غير مرجّحة»، فهم لا يستبعدون أن يكون هدف التحرّك الدولي في شأن السودان فك الحصار عن «قوات الدعم»، وخاصة تلك الموجودة داخل العاصمة الخرطوم، حيث يضرب الجيش حصاراً على مجموعات تتمترس داخل مباني الإذاعة والتلفزيون ومصفاة البترول شمال الخرطوم، وتعاني نقصاً في الإمدادات العسكرية والوقود والمؤن. من جهته، يرى الخبير الاستراتيجي، اللواء المتقاعد أمين إسماعيل، أنه «حتى يطبّق القرار على الأرض، يجب الضغط على قوات الدعم السريع باعتبار أنها انتهجت خرق جميع الهدن التي تم الاتفاق عليها منذ اندلاع الحرب والبالغة 14 هدنة». ويضيف إسماعيل، في حديث إلى «الأخبار»، أن «قوات الدعم عمدت إلى خرق الهدن والاستفادة منها في إيصال الإمدادات وتوسيع عملياتها العسكرية، والهروب بالمئات خارج البلاد»، مبدياً عدم تفاؤله بقرار الهدنة «ما لم يمتلك مجلس الأمن أوراق ضغط على الدعم»، ومستدركاً بأن «الدعم السريع في موقف عسكري ضعيف، على رغم أن أفرادها يمارسون السرقة والنهب، ولكن ليس لديها القدرة على القيام بعمليات عسكرية جديدة».

من جانبها، جدّدت وزارة الخارجية السعودية دعوتها أطراف النزاع إلى الالتزام بمحادثات جدة الرامية إلى «تحقيق مصالح السودانيين»، عبر الإسراع في الاتفاق على مشروع قرار وقف القتال وحلّ الأزمة السودانية عبر الحوار السياسي، علماً أن طرفَي النزاع لم يلتزما بالهدن التي خرجت عنها، وفشلا في الاتفاق على إجراءات بناء الثقة، الأمر الذي دفع الوساطة السعودية - الأميركية إلى تعليق التفاوض بين الجانبين، في كانون الأول الماضي، إلى أجل غير مسمى.

رهنت الحكومة السودانية الموافقة على الهدنة بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه في جدة (أ ف ب)

في الواجهة

للسفراء الخمسة لغاتهم... ولبرّي شروطه

بغية منح كتلة الاعتدال الوطني زخماً ثقيلاً في المستحيل الذي تذهب اليه، شاع ان مهمتهم تحظى بدعم سفراء الدول الخمس، كما لو ان هؤلاء عزّابو انتخاب رئيس يتعذّر يوماً بعد يوم، معهم ومع سواهم، الوصول اليه. بات السفراء الخمسة اكثر من سواهم يحتاجون الى من يدعمهم

(هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

أفضل ما صار يمكن ان يُنعت به سفراء الدول الخمس المهتمة بانتخاب رئيس للجمهورية تلبّننا. على صورة البلد الذي تتوسط بين افرقائه وتنيط بنفسها مهمة تعجيزية لا يريدها هؤلاء، ولا هي قادرة على الاستقلال بها وختمها. على صورته اضحت منقسمة على نفسها. كلّ من سفرائها، الاميركية والفرنسي والسعودي والمصري والقطري، يتكلم

> **جونسون تعوّل على ممارسة ضغوط على النواب لفرض انتخاب رئيس**

لغته في مقاربة انتخاب الرئيس، دونما تمكّنه من التقاطع مع زملائه سوى على عناوين واحدة يصعب فكّ الغازها، ولا تفضي حتماً الى وصول رئيس للبنان هي المواصفات المثالية لمرشح يصلح لأن يقبل به اللبنانيون جميعاً. لغات السفراء هؤلاء حملوها الى اجتماعهم برئيس البرلمان نبيه برّي في المرة الاخيرة في 30 كانون الثاني الفائت. في ذلك الاجتماع الذي استمر ساعة، تحدّث السفراء العرب الثلاثة بلغتهم الأم العربية، والاميركية بلغتها الأم، وكذلك الفرنسي. آخر المتكلمين كانت السفيرة ليزا جونسون مخاطبة رئيس المجلس: «لا اعرف ماذا تكلم زملائي، لكنني متفقون على ان لا نسمّي مرشحاً محدداً لرئاسة الجمهورية، وان نكتفي بتحديد المواصفات ونترك للبنانيين ان ينتخبوا من تلقائهم رئيساً، ولا نتدخّل في شأن داخلي». المعلوم ان جونسون لا تلمّ بالعربية، وهي رفيه ماغرو بالكاد يفك حروفها. اما برّي، ففهم على الجميع ما كان يتوقع ان يدلوا به امامه، لذا لم يصعب فهم كلامه مرة بعد اخرى بعد اجتماع 30 كانون الثاني كما من قبل اجتماع السفراء في السفارة السعودية في 25 كانون الثاني ثم اجتماعهم في السفارة القطرية قبل ايام في 7 آذار، انهم في حاجة الى مَن يصلح ما بينهم من فرط تباين آرائهم.

ردّه كان اكثر وضوحاً، وفي الوقت نفسه اكثر استعصاء، في الواقع، في العثور على مَن تنطبق عليه مواصفات كالتي اورد، عاكساً وجهة نظره في شروط خمسة للرئيس المقبل هي:

-- ان يكون مقبولاً من المسيحيين.

- ان يكون مقبولاً من الموارنة.

- ان لا يطعن المقاومة في ظهرها.

- ان يكون ذا علاقات عربية تساعد على استجلاب استثمارات الى لبنان وانهاض اقتصاده.

- ان يكون ذا علاقات دولية تساعد على ضمان سيادة لبنان».

حدد رئيس المجلس المواصفات هذه بينما يتمسك وحزب الله بترشيح رئيس تيار المردة سليمان فرنجية. اكد المجتمعون بمَن فيهم برّي الرغبة العاجلة في الوصول الى انتخاب رئيس، دونما ان تنشأ بينهم لغة واحدة مشتركة تقود بالفعل الى الاستحقاق الدستوري وتنجزه اخيراً. معضلة الدول الخمس كمعضلة الكتل النيابية اللبنانية العاجزة عن التوافق على تصوّر موحد لمرشح يصلح لأن يقود المرحلة المقبلة، وفي الوقت ذاته عجْز كل من الاصطفافين القائمين منذ الجلسة الاولى في ايلول 2022 حتى الجلسة الاخيرة في حزيران 2023 عن فرض انتخاب مرشح كل منهما.

على صورة الكتل النيابية ايضاً وذيلها الاصطفافين، ليس اي من الدول الخمس موصوفاً بالتجرّد والنزاهة في مقاربة انتخاب الرئيس، او تحديد مواصفات ليس معنياً بجانب او اكثر فيها. ذلك ما فسّر في مراحل سابقة منذ الشغور الرئاسي الى الآن امتناع الاميركيين والسعوديين عن تسمية مرشح او الايحاء باحد ما، لكنهما كانا قاطعيْن في رفض مرشح محسوب على حزب الله. القطريون اظهروا انهم اكثر اهتماماً منذ ان خرجوا على قواعد الاجتماع الاول في باريس العام المنصرم بأن باشروا طرح اسماء في محاولة لاستعادة تجربتهم كما في انتخاب الرئيس عام 2008، سعياً الى دور متقدم في لبنان. الفرنسيون سمّوا في ما مضى رئيس تيار المردة ثم تراجعوا عنه، وراحوا اخيراً يتحدثون عن «مرشح ثالث» متلاقين مع قطر على نحو يستبدل الاسماء المتداولة باخرى غير مستهلكة بعد. الحجة المتذرّع بها ان المرشحين المعلنين منذ ما قبل جلسة 14 حزيران ثم ما بعدها احالتهم مرشحيْ افرقاء يصعب التوافق على اي منهم.

ليس ذلك فحسب ما يتباين من حوله السفراء الخمسة. يختلفون كذلك على الدور المعطى الى الموفد الفرنسي الخاص جان ايف لودريان. ما تقوله السفيرة الاميركية امام محدّثيها اللبنانيين امران مهمان: اولهما، تعويلها على ممارسة ضغوط على النواب اللبنانيين المختلفين في ما بينهم على انتخاب الرئيس وتعطيل الاستحقاق، دونما ان تحدد الوسيلة التي يمكن الضغوط هذه ارغام النواب على الذهاب الى انتخاب الرئيس.

ثانيهما، تحفّظها عن زيارة يتردد ان لودريان يعتزم القيام بها لبيروت في سياق مهمته التوفيق بين الافرقاء اللبنانيين على انتخاب الرئيس. حجة جونسون ان مهمة الموفد الفرنسي منوطة حالياً بالسفراء الخمسة الذين يتحركون جماعياً وفرادى في نطاق دورهم، قبل ان تضيف وهي تمنح فرصة تلو فرصة لنفسها ولزملائها: «اذا فشلنا في المطلوب منا نستعين بمديرياتنا»، في اشارة الى الموفد الفرنسي الخاص ونظرائه في الدول الاربع الأخرى.

المشهد السياسي

نقاط هوكشتين مؤجّلة إلى ما بعد غزة

تترقّب بيروت عن بُعد لون الدخان الذي سيتصاعد من القاهرة والدوحة، حيث تدار المفاوضات بشأن الهدنة في غزة بشقّ الأنفس. وتكثر السيناريوات حيال ما ينتظر جبهة الجنوب التي باتت ثابتاً أنها ستبقى على اشتعالها ما دامت حظوظ وقف إطلاق النار في القطاع شبه معدومة، فيما بقيت الترجيحات متفاوتة بين استمرار حرب الاستنزاف أو الانفجار الكامل من دون سقوف. لذا تحجب الخشية من شبح الحرب كل المشهد السياسي، بحيث تغيب تماماً القضايا الداخلية، وسط تقاطع كل المعنيين والمراقبين على خلاصة واحدة، وهي أن «كل شيء معلّق بانتظار غزة».

وبعد أسبوع على مغادرة المبعوث الأميركي عاموس هوكشتين بيروت، تراجعت مفاعيل الزيارة التي، وفق المصادر نفسها، «لا يُمكن أن تكون لها أيّ مفاعيل قبل أن تعلن المقاومة الفلسطينية (وليس غيرها) التوصل الى هدنة. ودون هذا السقف، يبقى ما حمله هوكشتين كلاماً في الهواء وحبراً على ورق». لذلك، لم يطرأ أي تطور على المشهد في بيروت، باستثناء الزيارة التي قام بها المعاون السياسي لرئيس مجلس النواب نبيه بري النائب علي حسن خليل للدوحة (موفداً من رئيس المجلس)، حيث عقد لقاءات مع كبار المسؤولين القطريين. وكان لافتاً إحاطة الزيارة بسرية تامة، ولم يرشح عنها سوى

> **«الخماسية» رباعية عند فرنجية وباسيل**
>
> أبلغ السفير السعودي في بيروت وليد البخاري زملاءه سفراء الدول الأعضاء في «الخماسية» بأنه لن يحضر لقاءهم مع رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، في إطار الجولة التي ينوي هؤلاء القيام بها على القوى السياسية، فيما أبلغت السفيرة الأميركية ليزا جونسون السفراء الأربعة الآخرين بأنها لن تشارك في لقائهم مع رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل بسبب إدراجه في لائحة العقوبات الأميركية.

أن «هدفها الرئيسي مناقشة الوضع في جنوب لبنان، إذ عبّر الجانب القطري عن تخوف كبير مما قد تؤول إليه الأوضاع». ولفتت المصادر إلى أن «القطريين كما كل الجهات الدولية والعربية يعتبرون أن الساحة اللبنانية هي الأكثر تأثراً بالوضع الذي نشأ في غزة، ويظهرون مستوى عالياً من الاهتمام حيال أخطار

> **خليل زار الدوحة موفداً من بري وجنبلاط قد يتوجه إليها هذا الأسبوع**

أيّ انزلاق الى الحرب»، مشيرة إلى أن «الدوحة تعمل على خط موازٍ مع الأميركيين بشأن التهدئة في الجنوب وفصل المسارات والجبهات، وتتصاعد الخوف لديها مردّه إلى أنها لمست، كما الأميركيين وغيرهم، استحالة التوصل إلى أي اتفاق في ما خص الجبهة الجنوبية بمعزل عن الهدنة في غزة بسبب موقف المقاومة في لبنان». وكشف القطريون أن «المسار في غزة طويل وأن عملية التفاوض مستمرة، وهناك جهود من أجل التوصل الى هدنة، لكن لا شيء يؤكد أن الأمور ستكون متاحة في شهر رمضان»، مع التشديد على «ضرورة تجنب التصعيد في لبنان والعمل على ضبط النفس». وأضافت أن «الملف الرئاسي الذي كان ولا يزال محط اهتمام القطريين، كان أيضاً من النقاط التي نوقشت في العموم في اجتماعات خليل مع المسؤولين القطريين، إذ أكد الجانب القطري على ضرورة الإسراع في انتخاب رئيس للجمهورية لأن المنطقة ذاهبة نحو تحولات كبيرة لن يكون لبنان بمنأى عنها، وهناك ملفات تحتاج الى وجود رئيس، من دون أن يدخلوا في أيّ تفاصيل حول الأسماء ولم يطرحوا أي مبادرة».

وفيما أشارت معلومات إلى أن النائب السابق وليد جنبلاط قد يزور الدوحة هذا الأسبوع، قالت مصادر مطلعة إن «كل ما يُحكى ويناقش ويطرح عديم القيمة، وأي زيارة لن تحمل في جوهرها ما هو جدّي أو قابل لأن يأخذ مساراً تنفيذياً»، إذ إن «لبنان في حال ترقّب لما يجري في فلسطين. وحتى زيارة هوكشتين الأخيرة، سواء أعلن عن ذلك أو لم يُعلن، كانت مرتبطة بالمسار الغزاوي علماً أنه كان هناك اقتناع لدى الموفد الأميركي بأن الأمور ذاهبة حتماً الى الهدنة أو على الأقل الى خفض التصعيد»، كاشفة أن «ملف الوساطة كلّه معلّق. فليس لدى هوكشتين حالياً ما يضيفه وخاصة بعدَ تعثّر مفاوضات هدنة رمضان، وليس لدى لبنان ما يقدّمه الى الموفدين الغربيين»، مع التأكيد أن «النقاط التي ناقشها هوكشتين يُمكن البناء عليها في ما بعد».

تقرير

دينامية «الخماسية» المستجدة
رئيس للمرحلة الثانية من الحرب!

غسان سعود

بعد ساعات من بدء عملية «طوفان الأقصى»، كانت الدبلوماسية المصرية بين أول المتصلين بحزب الله لحثّه، باسم الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، على «الاحتواء» و«عدم توسيع الإسناد». وإذا كان ثبات القاهرة أمام الضغوطات لفتح معبر رفح باتجاه واحد للاجئين الفلسطينيين حال حتى اليوم دون إفراغ قطاع غزة من أهله كما يرغب الإسرائيليون، إلا أن أحداً لا يملك ضمانات أو تصوّراً نهائياً عما سيحصل بعد الهجوم الإسرائيلي الموسّع المنتظر على جنوب غزة. فما بدأ محاولة فلسطينية لإعادة الاعتبار إلى القضية الفلسطينية في مواجهة التطبيع والتهجير واستراتيجية القتل البطيء، تحوّل إلى محاولة إسرائيلية لاقتلاع غزة من جذورها وإعادة رسم كامل المنطقة.

يستفيد التنسيق الأميركي - الأوروبي - الإسرائيلي - الخليجي من تعب شعوب المنطقة من الحروب المتلاحقة، في وقت تبدو الصين غير معنيّة طالما أن الصراع في الشرق الأوسط يبعد الأنظار عنها، وروسيا منشغلة بالحرب في أوكرانيا. وهو ما يعيد الإدارة الأميركية إلى حلمها القديم بشأن الشرق الأوسط الجديد. منذ اللحظات الأولى لـ«طوفان الأقصى»، تصرّف حلفاء حماس، بتقدّمهم حزب الله في لبنان، بحذر شديد لإدراكهم بأن ما يجري لا يشبه كل ما سبق من جولات قتالية وحروب إسرائيلية. لم يخرج تنسيق الحزب وحماس عن مساره الثابت منذ أبلغ الشهيد صالح العاروري السيد حسن نصرالله، مباشرة صباح السابع من تشرين، بما يحصل. فيما خرجت مشاعر حماس تجاه الإسناد عن المسار هبوطاً وصعوداً في الشهرين الأولين، قبل أن تستقر عند دقة التقييم الذي أجراه الحزب واتّخذ قراره على أساسه، خصوصاً لجهة إبقاء الحرب المباشرة مع إسرائيل فقط، وعدم تسهيل الاستدراج الإسرائيلي للولايات المتحدة للانخراط مباشرة في الحرب. ورغم كل القدرات الصاروخية التدميرية لمحور المقاومة، والاستنزاف الجدي للجيش الإسرائيلي على أيدي فصائل المقاومة، وتعب هذا الجيش، إلا أن ما يحصل لا يشي بانفراجات: فاكثرية التقارير الدبلوماسية جدية تنتهي إلى أن هذه معركة وجود بالنسبة إلى إسرائيل، لا حساب فيها للرأي العام العالمي أو الركود الاقتصادي أو الخسائر المالية والبشرية او حتى الرهائن.

في هذا المشهد الإقليميّ المفتوح على كل أشكال التحوّلات، حيث ما من شيء ثابت ونهائي بالنسبة إلى الأميركي والأوروبي والإسرائيلي والخليجي، لا يكاد يغادر موفد أممي مطار بيروت حتى يصل آخر، وما إن يودّع مطارُ الدوحة مسؤولاً لبنانياً حتى يستقبل آخر، فيما على الأجندة بند وحيد: أمن إسرائيل بعد «الانتهاء» من غزة. الإسناد الأميركي لإسرائيل، في ما يتعلق بلبنان، لا يقتصر على المال والسلاح والتكنولوجيا الأمنية، بل يتجاوزها إلى الضغط الإعلامي والسياسي والدبلوماسي. صحيح أن أحداً لا يرفع شعار نزع السلاح مثلاً كما كان قبل أكثر من عشر سنوات، غير أن الهدف المرحلي هو: انتخاب رئيس. تريد الولايات المتحدة انتخاب رئيس أولاً، بما يسمح باستعادة الحد الأدنى من التوازن السياسي الذي خسره خصوم الحزب بالكامل حين أخرجوا انفسهم من دائرة صناعة القرار السياسي الرسمي.

وإذا كان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قد أنّب قبل ثلاث سنوات رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع ورئيس حزب الكتائب سامي الجميل لإضاعتهما وقته في قصر الصنوبر بعناوين، كسلاح حزب الله، لا قدرة لهم على التأثير فيها،

> **تستعجل «خماسية» واشنطن انتخاب «أي كان» إلا فرنجية رئيساً**

يحدّد الأميركي لخصوم الحزب اليوم عنواناً يمكن تحقيقه: انتخاب رئيس. وهو ليس هدفاً بحدّ ذاته، إنما وسيلة تسمح للأميركي بالتقدّم براحة أكبر إلى المرحلة الثانية من الحرب، المتعلقة بالحدود اللبنانية الجنوبية. علماً أن السلاح الذي حرص حزب الله على إظهاره في الميدان، والسلاح الآخر الذي حرصت إيران على إظهاره في إحدى المناورات أخيراً، سحبا التأكيد المؤكد بأن مشكلة إسرائيل أبعد من اللبناني بكثير.

لكنّ واحدة من العثرات التي تسعى الولايات المتحدة إلى حلها تكمن في عدم وجود سلطات سياسية موثوقة في البلد، كما في عام 2006، تساند الضغط الأميركي وتحاول أن تضمن الاتفاقات. من هنا تأتي دينامية «الخماسية»: فرغم الهموم المصرية، ينشغل السفير المصري في لبنان بانتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية. ورغم ما تواجهه حماس، لا يسأل الموفدون القطريون عن أوضاع الحركة في لبنان أو عن الجبهة الجنوبية بل عن «انتخاب الرئيس». وقد لا يُستبعد أن يصحو مجلس الأمن من سباته ليصدر بيان دعم وتأييد لمبادرة «كتلة الاعتدال».

كل هذا يفرض على حزب الله مقاربة سياسية مختلفة. بمعزل عن قرار التمسك بترشيح سليمان فرنجية، لا يمكن أن تبقى الأمور بعد 7 أكتوبر وفي ظل الاستنفار الأميركي في كل الاتجاهات كما كانت قبله، تماماً كما لا يمكن تخيّل أن يطفئ الحزب محرّكاته السياسية في ذروة الدينامية الأميركية - الأوروبية - الخليجية السياسية. ولا بدّ في هذا السياق أن تستكمل المواجهة الأمنية - التكنولوجية - العسكرية - الإعلامية بتثبيت المكاسب السياسية والمواجهة أيضاً. وهو ما سيُترجم بسرعة عند الرئيس نبيه بري الذي قد يكون تعب من الضغوطات الداخلية والخارجية، ويشعر كما يقول بأنه قد آن أوان انتخاب رئيس، ولا يرى أفقاً لترشيح فرنجية في ظل الموقف المسيحي عموماً وموقف رئيس حزب التيار الوطني الحر جبران باسيل خصوصاً. لكن هذا لا يعني أبداً ما فهمته «الخماسية» على أنه تراجع أو ليونة أو تحوّل في الموقف، ما استدعى كلاماً واضحاً من مستشار بري السياسي النائب علي حسن خليل في مقابلة تلفزيونية أخيراً. لكن تشدّد بري المنتظر لا يكفي وحده، كما لا تكفي الزيارة الشكلية للرئيس ميشال عون التي تأخرت خمسة أشهر من دون أي عذر مقنع. لا بدّ من دينامية سياسية أكبر واوضح وأجرأ لأن المعركة ليست على الجبهة العسكرية فقط. وتشير المعلومات إلى نية «الخماسية» طلب موعد جديد من الرئيس بري لتستوضح بضع نقاط، بما فيها ما يقوله أحد السفراء الخمسة عن موافقة رئيس المجلس على كل من سفير لبنان (السابق) في الفاتيكان العميد المتقاعد جورج خوري والمدير العام للأمن العام الياس البيسري، قبل أن ينطلقوا في جولة سريعة على المرجعيات الروحية والسياسية المسيحية.

خلافاً لما يشاع، لم يكن القطري على معرفة بالبيسري منذ سنوات عندما نسّق القطريون مع الأمن العام بعد الحرب السورية، بل تعرّفوا إليه في سياق تسويقهم السابق لترشيح قائد الجيش جوزف عون، حين حاول البيسري لعب دور إيجابي مع عون على أكثر من صعيد، قبل أن ينتبهوا إلى أنه شخصية مقبولة من أكثر من فريقين أساسيين، فانتقلوا إلى ترشيحه، على نحو يوصل إلى القول إن القطري، كما «الخماسية» والأميركي، لا يريدون فرنجية رئيساً حتى لا يكون هناك تماه كامل بين حزب الله والرئيس، لكنهم يريدون أياً كان غير فرنجية رئيساً. و«أياً كان» الرئيس يمثل الدولة اللبنانية في الداخل والخارج ولا يمكن تشكيل حكومة من دون توقيعه. لذا، فإن انتخاب الرئيس نقطة الانطلاق لا نقطة الوصول، وسيلة وليس هدف، ومحطة أساسية في إعادة تكوين السلطات. وهو ما يفترض سؤالاً معجّلاً مكرّراً على جميع المستويات: نقطة الانطلاق نحو ماذا؟ وسيلة لتحقيق أيّ هدف؟ وإعادة تكوين أيّ سلطات؟ ولماذا؟

(هيثم الموسوي)

تقرير

العدوّ «يعدّ» خططاً برية للبنان
اتجاه تصاعدي للمواجهة دون الحرب الشاملة بعد

على وقع التهديدات التي يواصل قادة العدو إطلاقها، يستمر تبادل الضربات بين المقاومة وجيش العدو ضمن إطار معادلة ساهمت في بلورتها ديناميات الميدان وأولويات الطرفين بما لا يريده كل منهما - في هذه المرحلة - من اتساع لنطاقها. نتيجة ذلك، لا تزال المعركة تدور في الغالب ضمن نطاق جغرافي محدّد وبوتيرة متفاوتة، تضبطها تقديرات وخيارات مدروسة من الطرفين. مع ذلك، يبقى هذا المسار مفتوحاً على أكثر من سيناريو محتمل، ربطاً بمستقبل التطورات في غزة وبتطورات الميدان في الجنوب.

ورغم أن الحرب دخلت شهرها السادس، نجحت المقاومة حتى الآن في حصر المواجهة العسكرية في نطاق جغرافي مُحدّد، ما وفّر لها هامشاً أوسع في الجمع بين مواصلة الضغوط الميدانية على العدو، مع أقل قدر ممكن من التضحيات وتحديداً على مستوى المدنيين. والعامل المرجّح للخيار الذي تعتمده المقاومة حتى الآن، أن بدائله أشد خطورة، إضافة إلى أن شروط وقف النار لم تتضح حتى الآن. أضف إلى ذلك أنه يحافظ على استمرار ضغط الميدان على كيان العدو، إسناداً للمقاومة في قطاع غزة، وبما يحبط محاولات العدو فرض وقائع ومعادلات تتصل بواقع ومستقبل جنوب الليطاني.

في هذه الأجواء، واصل المسؤولون الإسرائيليون الحديث عن الاستعداد لشن هجوم على لبنان. فبعد إيعاز رئيس هيئة الأركان هرتسي هاليفي، بإعداد خطط لعملية برية ممكنة في لبنان، و«استخلاص الدروس من حرب غزة»، وتكليف معدّ خطط العملية البرية في قطاع غزة الجنرال تشيكو تامير بالتخطيط لعملية برية جديدة في لبنان، أعلن قائد المنطقة الشمالية اللواء أوري غوردين أمام اجتماع لمنسّقي الأمن في مستوطنات الجليل الغربي، استمرار تعزيز الاستعدادات «للخروج في هجوم في لبنان» بهدف «تغيير الوضع الأمني من أجل إعادة السكان إلى ديارهم». ورغم أن هذا موقف مُكرر، إلا أنه يُعبّر عن إجراءات فعلية يراكمها جيش العدو استعداداً لأي سيناريو يمكن أن تتدهور إليه التطورات، إما بفعل دينامية الميدان أو نتيجة قرار تتخذه القيادة الإسرائيلية. وهو في الوقت نفسه يندرج في سياق الضغوط المتواصلة على المقاومة بهدف تثميرها بالمفاوضات التي يديرها الأميركي، وكذلك لطمأنة المستوطنين بأن الجيش يتجه نحو إنتاج واقع يوفر لهم الشعور بالأمن

> يبقى المسار «المضبوط» للمعركة مفتوحاً على أكثر من سيناريو ربطاً بتطورات غزة والميدان في الجنوب

والعودة. وفي السياق نفسه، عمدت قيادة المنطقة الشمالية إلى إجراء «حوار مفتوح مع المنسّقين» الأمنيين أطلعهم فيه غوردين على تقدير الوضع على جبهة لبنان، وعلى عمل قيادة المنطقة الشمالية في الفترة الأخيرة، مشيراً إلى «تسريع الاستعداد للاستمرار وحتى تعميق القتال في القطاع الشمالي»، في تعبير عن اتجاه تصاعدي للمواجهة، إلا أنه لا يزال حتى الآن دون الارتقاء إلى حرب شاملة. وهو تقدير يمكن تلمّس معالمه أيضاً في كلام غوردين عن مراكمة الاستعدادات والحرص على العمومية في توصيف هدف «تغيير الواقع الأمني» الذي يمنح المستوطنين الشعور بالأمن، وهو أمر يحرص عليه كلّ القادة السياسيين والعسكريين لعدم تكبيل أنفسهم بأي قيود يصعب التراجع عنها، وبفسح المجال أمام التوصل إلى تسوية، على الأقل من الناحية النظرية حتى الآن.

وفي هذا السياق، ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن الجيش الإسرائيلي أدرك في الأشهر الأربعة الأخيرة أن ترسانة أسلحة حزب الله تتضمن العديد من الذخائر الدقيقة، بعضها ذو مسار مسطح مثل الصواريخ المتقدمة والبعيدة المدى المضادة للدروع، والتي يصل مداها إلى حوالي عشرة كيلومترات، كما أن بعضها لا يحتاج إلى خط رؤية متواصل بين منصة الإطلاق والهدف، إذ تجاوزت الصواريخ الدقيقة التلال وانفجرت على أهداف في كريات شمونة ومحيطها، في إشارة منها إلى صعوبة أن تؤتي أي خطط لشن هجوم على لبنان نتائجها المرجوّة منه.

ميدانياً، كثّف حزب الله عملياته كماً ونوعاً، أمس. وردا على الاعتداءات على المنازل المدنية وآخرها الاعتداء على بلدة خربة سلم واستشهاد عائلة فيها، قصف مستعمرة ميرون بعشرات صواريخ الكاتيوشا، وشنّ هجوماً جوياً بمُسيّرتين انقضاضيتين على مرابض مدفعية العدو في عرعر، واستهدف تجمعاً لجنود العدو شرق موقع بركة ريشا، وموقع راميا وتجهيزاته. كما استهدف آلية عسكرية من نوع «نمير» في موقع المالكية ونشر مقطعاً مصوّراً يُظهر إصابتها بدقة. وهاجم التجهيزات التجسسية في موقع الرادار في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة وموقع الراهب وانتشاراً لجنود العدو في محيطه بصواريخ البركان، وتكنة معاليه غولان بعشرات الصواريخ لمرتين، وموقعَي الرمثا والسماقة في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة، إضافة إلى انتشار لجنود العدو الصهيوني في محيط موقع بركة ريشا بصواريخ بركان.

وأعلنت الجماعة الإسلامية - قوات الفجر استشهاد ثلاثة من مقاوميها هم محمد محيي الدين من بيروت، وحسين درويش من شحيم، ومحمد إبراهيم من البهارية «خلال تأديتهم واجبهم الجهادي في جنوب لبنان - العرقوب في مواجهة جيش الاحتلال الصهيوني». والشهيد حسين درويش هو ابن بلدة شحيم في إقليم الخروب، وطالب في السنة الخامسة في كلية الطب في جامعة بيروت العربية، وطالب في كلية الشريعة في جامعة الجنان.

(الأخبار)

دمار في بلدة بليدا (أعالي خليك)

تقرير

تجميد حسابات السفارة في روما
لا رواتب ولا فواتير منذ ستة أشهر

ندى أيوب

علمت «الأخبار» أن الموظفين والعاملين في السفارة اللبنانية في روما لم يتقاضوا رواتبهم منذ ستة أشهر لعدم قدرة البعثة على تحريك حساباتها المصرفية في المصرف الإيطالي المعتمد من قبلها، أو إجراء عمليات إيداع أو سحب أو تحويل لأي مبالغ مالية. وانسحب ذلك على الفواتير الشهرية المتوجبة على البعثة لمصلحة الدولة الإيطالية، إذ «تتخلّف السفارة عن دفع فواتير الكهرباء والماء والهاتف وفواتير شهرية أخرى»، ما يعرض الدولة اللبنانية لغرامات مالية، وسط تطمينات متكررة من رئيسة البعثة السفيرة ميرا ضاهر للموظفين بأنّ الحجز المصرفي لن يطول، وسيحصلون على رواتبهم «في أقرب وقت». ويبلغ عدد الموظفين والعاملين في السفارة ثمانية (محاسب، سكرتيرة رئيسة البعثة، محرر، حاجبان، سائق، طباخ وعاملة نظافة).

وكان القضاء الإيطالي قد حجز على الحسابات المصرفية للسفارة بعد حكم قضائي صدر في 25 آب 2023، لمصلحة موظفة لبنانية سابقة في البعثة ادّعت على السفارة بتهمة حجز أموال التعويضات التقاعدية الخاصة بها بعد 37 عاماً من العمل. وفي العادة، عندما تمتنع الجهة المدّعى عليها (السفارة) عن دفع المستحقات، تلجأ السلطات القضائية إلى وضع إشارة على أصول السفارة المالية وتقرر تجميد حساباتها في المصارف الإيطالية.

وكان خمسة موظفين (ثلاثة منهم بلغوا سن التقاعد، وجميعهم يحملون الجنسية الإيطالية) قد رفعوا دعوى قضائية أمام محكمة العمل الإيطالية بأنّهم فوجئوا بعدم وجود رواتب تقاعد كون السفارة لم تصرّح عن أعمالهم إلى مؤسسة الضمان الاجتماعي، كما يقضي القانون الذي ينصّ على أنّ أيّ موظّف يقيم في إيطاليا، مهما كانت جنسيته، يجب تسجيله لدى الضمان الاجتماعي. كما ادّعت إحدى الموظفات التي عملت في السفارة لأكثر من 20 سنة، أنّ السفيرة ضاهر صرفتها من وظيفتها لرفضها توقيع عقد عمل جديداً، والتنازل عن مستحقاتها في الضمان الاجتماعي الإيطالي عن مدّة عملها في البعثة.

وفيما استغربت أوساط ديبلوماسية

> حكم من القضاء الإيطالي ضد بعثة لبنان بسبب مخالفة قوانين العمل

وصول الأمور إلى هذا الحدّ، خصوصاً أنّ «التعليمات الإدارية تحضّ دائماً رؤساء البعثات على إيجاد حلول مع الموظفين تسويات بمبالغ مالية معقولة لتفادي الدعاوى القضائية». تنقل مصادر معنية، أنّ «السفيرة ضاهر على تنسيق مع الإدارة في بيروت بخصوص القضية»، وأنّ «السفارة في روما مرتاحة للمسار القضائي، ويجري التحضير لاستئناف الحكم». وأوضحت أن «المسار القضائي كان لابد منه حرصاً على المال العام، وكي لا يدفع بورو احد بغير وجه حق، انطلاقاً من أن المدعين من الموظفين يمارسون التلاعب، ومن يثبت ان له حقاً يدفع له حقه، وستحترم السفارة قرار القضاء الايطالي»، سيما أن «الموظفين المدّعين سبق أن طلبوا من السفارة عدم التصريح عنهم، كي لا يضطرّوا إلى دفع الضرائب المتوجبة، وعندما انتهى عملهم مع البعثة قبضوا كامل مستحقاتهم».

تقرير

فرق الإنقاذ «مستعدة» للحرب الشاملة بـ «اللحم الحي»

زينب حمّود

يتزامن العدوان الإسرائيلي المستمرّ على لبنان منذ خمسة أشهر مع إفلاس مؤسسات الدولة و«تقنين مقصود» للدعم الدولي عن المؤسسات الرسمية والجمعيات غير الحكومية، تاركة الميدان لفرق الإسعاف وحدها لنقل المصابين وإطفاء الحرائق وإغاثة المقيمين في قراهم والنازحين منها، وعرضة لاستهدافات العدو، ما أدى إلى سقوط سبعة شهداء وعشرة جرحى من الهيئة الصحية الإسلامية وكشافة الرسالة وتضرّر 17 سيارة إسعاف.

لكن، هل تسمح الإمكانات المادية واللوجستية بصمود هذه الفرق إذا ما توسّعت الحرب؟

يصف رئيس اتحاد بلديات القلعة في قضاء بنت جبيل (تبنين، كفردونين، دير أنطار، كفره، قلاويه، صفد البطيخ، جميجمة، حاريص، وعيتا الجبل) نبيل فواز دور البلديات بـ«المتواضع»، مشككاً بقدرتها على الاستمرار حتى في هذا «الدور المتواضع» في ظل «الإفلاس والعجز، وبعدما صارت موازناتها السنوية لا تكفي لتسديد رواتب عمالها لأكثر من أربعة أشهر». لذلك، «أصبح الدفاع المدني يشكّل العمود الفقري لمختلف المهمات في القرى الجنوبية، إذ يعمل في الإسعاف والبحث والإنقاذ ورفع الأنقاض وإطفاء الحرائق»، بحسب المدير العام للدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية عدنان مقدم، مشيراً إلى أن «هناك 66 مركزاً للدفاع المدني في المنطقة الحدودية و1800 مسعف يعملون اليوم في الخطوط الأمامية، و3500 مسعف على جهوزية عالية لمواجهة أي عدوان واسع في حال وقوعه». وقد راكمنا خبرات على صعيد فرق لإدارة الجثث عبر إجراء فحوص الحمض النووي لها، وأخرى للبحث والإنقاذ باستخدام معدات الهيدروليك المتطورة، مستفيدين من الخطة التي أطلقناها عقب الزلزال الذي ضرب تركيا والشمال السوري في شباط 2023».

الاستجابة الفورية لحظة الاستهداف أظهرت عدم وجود مشكلة لجهة نقل الجرحى والمصابين حتى الآن، وهذا ما يؤكده الأمين العام للصليب الأحمر اللبناني جورج كتانة لـ «الأخبار»، مشيراً إلى أن الصليب الأحمر قدّم خلال الحرب الحالية «أكثر من مليون خدمة، إذ نقلنا أكثر من 87 شهيداً وجريحاً، إضافة إلى 7852 مهمة إسعاف ضمن منطقة الجنوب بين 7 تشرين الأول وأواخر شباط الماضي جرّاء حوادث لا ترتبط بالحرب. وخلال هذه المدة أيضاً، أمّنت مراكز نقل الدم التابعة للصليب الأحمر في النبطية وصيدا وصور 128 وحدة دم للمستشفيات». ويبلغ عدد مراكز الصليب الأحمر في الجنوب 11، تغطي المنطقة من شبعا إلى صيدا، وهي مجهّزة بـ 65 سيارة إسعاف

> إحجام من الجهات المانحة عن تمويل الفرق بما فيها الصليب الأحمر اللبناني

مع 850 مسعفاً، 400 منهم حاضرون بشكل دائم والباقون تتم الاستعانة بهم عند الحاجة.

ويُطمئن رئيس مركز النبطية الإقليمي في الدفاع المدني حسين فقيه بأن «الأمور ميسّرة حالياً»، و«ليس هناك نقص في عدد آليات الإسعاف والإطفاء أو في المحروقات والعناصر المدربة»، متحدثاً عن 521 مهمة إطفاء وإسعاف وإنقاذ وبحث تحت الأنقاض نفّذها عناصر الدفاع المدني في محافظة الجنوب، «غير أنه القيت علينا مهمة إضافية خلال الحرب تتعلق بمراكز الإيواء وتزويدها بالمياه».

كل هذه التطمينات حول الاستعدادات للاستجابة الفورية للحرب لا تنفي وجود أزمات مالية تضرب أجسام المؤسسات والجمعيات والهيئات العاملة في مجال الإسعاف والإنقاذ، إذ «نعمل باللحم الحي»، على ما يقول مفوض عام جمعية الرسالة للإسعاف الصحي ربيع عيسى، «فالمهمات التي تنفّذها الجمعية من إسعاف وإطفاء وإجلاء تقوم على بدلات اشتراكات العناصر وانتسابهم، إلى جانب مساعدات ودعم محلّي من أبناء المناطق». أما الدفاع المدني التابع لوزارة الداخلية والبلديات، فحاله كحال مؤسسات الدولة وإدارتها جرّاء الأزمة الاقتصادية، يعمل بإمكانات متواضعة وعتاد «يعفي عليه الزمن»، و«أصغر آلياته سنّاً يزيد عمرها على 25 سنة»، بحسب فقيه. وتنسحب الأزمة أيضاً على الصليب الأحمر اللبناني رغم «ثقل» المساهمات التي تأتيه من الجهات المانحة، إذ، وفقاً لكتانة، «نمرّ بأزمة تمويل، فقبل 2019، كنا نحصل على مساهمة من الحكومة اللبنانية كجمعية وطنية مستقلة، ولم نعد بعدها نتقبّل غير التعازي. وما زاد الطين بلّة حرباً أوكرانيا وغزة اللتان استقطبتا جزءاً كبيراً من الدعم الدولي الذي كان يصلنا». وأكد أن «الاستمرارية مشروطة دائماً بالتمويل»، مشيراً إلى طلب الصليب الأحمر اللبناني تمويلاً إضافياً من شركائه في الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، «وحتى الآن لم يصلنا شيء»، كما «طلبنا من 22 جمعية دولية تساعدنا في مشاريع دائمة أن تخصّص جزءاً من التمويل لمقتضيات الحرب في الجنوب، وقد استجاب بعضها كالهلال الأحمر العراقي الذي أرسل حصصاً غذائية للنازحين».

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 4546

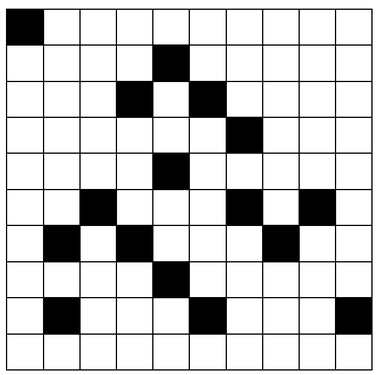

أفقيا

1- شاعر فارسي له « الرباعيات » – 2- ينتسب وينضم – بلدة لبنانية في قضاء جزين – 3- ريح ليّنة – مخافة – 4- من الكواكب – من أهم روافد نهر المسيسيبي – 5- لص – كانون النار – 6- من الحيوانات – أصل البناء – 7- قطع – إناء كالإبريق لكنه أصغر منه – 8- من الحواس الخمس – طحّان – 9- لسّ – مدينة فلسطينية – 10- رئيس لبناني راحل

عمودياً

1- مصيف لبناني في قضاء الشوف – 2- مندهش – مؤذّن الرسول – 3- من الحشرات – نبيه – 4- أوطان وبلدان – مشروب غازي – 5- خاصتي – بلدة لبنانية في قضاء جبيل – 6- ضمير منفصل – حرّك – طاف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة – 7- بحر – أصلح الأرض بالزبل – أوّل مولود لأبويه – 8- حكمهم الملك أتيلا – قتال – 9- إحدى جزر بليار السياحية – 10- صحافي لبناني راحل مؤسس جريدة لسان الحال

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- فوسفور أبيض – 2- يافا – يعادي – 3- دون كيشوت – 4- لي – سل – رياء – 5- بر – سلا – 6- أسوج – إرتجل – 7- سنّ – المسارح – 8- اليوم – يق – 9- رادوم – هما – 10- وليد المعلم

عمودياً

1- فيدل كاسترو – 2- واوي – سنّ – ال – 3- سفن – لو – ادي – 4- فاكس – جالود – 5- بلب – ليما – 6- ريش – رامو – 7- أعور – رسمهم – 8- باتيستا – معّ – 9- يد – الجربال – 10- ضياء الحق

sudoku 4546

9		3	5		1		7	
	2	8		9			1	
	5						2	
7					2		5	6
4	6			8	3			
			7			4		1
3	9					8		7
5			6					
		6	4			2	3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4545

3	4	8	5	2	9	6	7	1
6	1	5	7	3	4	2	9	8
2	7	9	1	6	8	5	4	3
4	3	2	6	8	1	7	5	9
5	6	1	9	4	7	8	3	2
8	9	7	3	5	2	1	6	4
1	5	6	8	9	3	4	2	7
9	8	4	2	7	5	3	1	6
7	2	3	4	1	6	9	8	5

مشاهير 4546

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

طبيب وكاتب مسرحي ومؤلف قصصي روسي (1860-1904). له مسرحية «النورس»

7+8+3+1+2 = ابليس ■ 9+4+11+10 = اكبر هرم مصري ■ 6+8+5 = من الفاكهة

حل الشبكة الماضية: **بيرتيك اولينج**

إعداد
نعوم مسعود

مقال

لحماية القطاع العام من التفكّك والخصخصة
نريد سلسلة رواتب على أساس مؤشّر الغلاء

محمد قاسم *

لم يسبق أن نجحت حكومة في لبنان، مثل الحكومة الحالية (قبل وخلال تصريف الأعمال)، في استنهاض وتحريض العاملين في ملاكاتها المختلفة في الإدارات والمؤسسات العامة وفي التعليم والقضاء والقوى العسكرية، سواء أكانوا أجراء أم متعاقدين أم متقاعدين. دفعتهم إلى التوقف عن العمل والنزول إلى الشارع لمنع انعقاد مجلس الوزراء أكثر من مرّة، دفاعاً عن لقمة عيشهم وعن أدويتهم وأقساط مدارس أولادهم، وعن حقّهم في الحصول على الخدمات الأساسية. خلقت لديهم شعوراً عميقاً بالخطر المباشر على القطاع العام وديمومة العمل فيه. وبذلك، تكون هذه الحكومة، هي الأسرع في تنفيذ توجهات صندوق النقد والبنك الدوليين، الرامية إلى الإنهاء التدريجي للقطاع العام،

> الحكومة تواجه الانهيار ببدع وخروقات لقانون الوظيفة العامة

وتطبيق مشروع التعاقد الوظيفي الذي سبق لهيئة التنسيق النقابية أن أسقطته.

أمام هذه الوقائع، تلجأ الحكومة وأبواقها من المستشارين وأزلامها في الهيئات الاقتصادية والمصرفية، إلى تضليل الرأي العام، إذ يقول هؤلاء إن سلسلة الرتب والرواتب ستشكّل خطراً على المالية العامة والاقتصاد، واسترجعوا حملاتهم السابقة في تحميل القطاع العام

(هيثم الموسوي)

مسؤولية الانهيار، بعدما سرقوا المال العام والخاص. يحاول هؤلاء، إظهار أركان السلطة ومافيات المصارف والاحتكارات والصفقات ومهربي أموال الدعم وسارقي الودائع، بوصفهم حماة النزاهة والشفافية، في مقابل شيطنة أي تصحيح للرواتب وفقاً لمؤشرات غلاء الأسعار متغافلين أن كلفة السلسلة في 2017 لم تتجاوز 1,8 مليار دولار، بينما خدمة الدين العام تجاوزت 90 مليار دولار، وحجم الإنفاق والهدر تجاوز 300 مليار دولار.

في هذا السياق، أقرّت الحكومة المرسوم 13020 المبني على التضليل والمعايير المزدوجة والتمييز، للجم التحركات التصعيدية وكسب الوقت بزيادات غير منصفة وتمييزية واستنسابية وإرضائية في آن. بل ضربت بعرض الحائط كل العروض التي قدّمها المتقاعدون المتظاهرون بالموافقة على إقرار زيادة أولى بنسبة بين 40% – 50% من قيمة الرواتب عشية الأزمة، وتقسيط الباقي على مراحل. إذ إنه بحسب الإحصاء المركزي، ارتفع مؤشر التضخم من 115 في 2019 إلى 6150 في نهاية كانون الثاني 2024، أي إن الأسعار ازدادت 60 ضعفاً. وفي المقابل، جرت زيادة الرسوم والضرائب الواردة في الموازنة بين 24 ضعفاً و50 ضعفاً. وبدلاً من أن تبادر الحكومة إلى معالجة جذور الأزمة، قرّرت الاعتماد على سياسة المسكنات والبدع والإغراءات والاستنسابية والعشوائية والتمييز. وبالتدرّج، تخلّصت من حقوق المتقاعدين المتمثّلة بمحسوماتهم التقاعدية وتعويضاتهم المدخرة في خزينة الدولة طوال سنوات خدمتهم (85 %من أساس راتبهم الأخير)، فرغم كل الإضافات على المعاشات التقاعدية، إلا أنه في النتيجة خسرت 84% من قوّتها الشرائية في 2019، وذلك تمهيداً لقطعها نهائياً وقذف المتقاعدين المدنيين والعسكريين تدريجاً إلى الشارع بلا معاشات ولا ضمانات.

وأطلقت الحكومة علينا، ببدعة غير مسبوقة في المرسوم 13020، إذ ينصّ على منح موظفي الإدارة العامة «بدل بنزين مادي»: هل سمع أو قرأ أحدكم، مثل هذا البدل على سطح الكرة الأرضية؟

إلى جانب ذلك، حصل العاملون في القطاع العام، على وعد بمنحهم «بدل مثابرة» يُراوح بين 15 مليون ليرة و25 مليون ليرة إذا تجاوز دوام عمله أكثر من 14 يوماً شهرياً: هل يستطيع أحد تفسير تعريف هذه «المثابرة»؟ هل يذهب الموظف إلى مركز العمل للتسلية أو التنزّه وإضاعة الوقت؟ وما الهدف الوظيفي من مخالفة قانون الموظفين بخفض أيام العمل الشهري المحددة قانوناً بـ 22 يوماً كحدّ أدنى معمول به منذ قيام الوظيفة العامة، إلى 14 يوماً بقرار من وزير؟

كذلك سيمنح المرسوم تعويضاً شهرياً مؤقتاً بقيمة راتبين، ويعطي المتقاعدين ثلاثة أضعاف معاشاتهم التقاعدية: هل هذا لتوحي الحكومة للمتقاعدين أنها ساوت بينهم وبين من في الخدمة بعد الأشهر الإضافية لتصبح تسعة للجميع؟

لماذا حُرم السلك القضائي والتعليمي من هذا التعويض؟ هل هذا أيضاً لتوحي إلى الموظفين والإداريين والمتقاعدين أن القضاة، إضافة إلى معاشاتهم المضروبة بسبعة أضعاف يتقاضون تعويضات إضافية من صندوق التعاضد تصل إلى حدود 1560 دولاراً شهرياً، وأن المتقاعدين منهم يحصلون على 330 دولاراً، وأن أساتذة الجامعة اللبنانية يتقاضون تعويضات إضافية لرواتبهم السبعة تصل إلى حدود 1648 دولاراً منها 1000 دولار من صندوق التعاضد و648 من وزارة التربية، وأن المتقاعدين منهم يحصلون على 400 دولار من صندوق التعاضد إضافة إلى رواتبهم؟ وكذلك الحال، فالأساتذة والمعلمون الرسميون يتقاضون إضافة إلى رواتبهم السبعة 300 دولار شهرياً. أما ما يُعطى إلى عناصر الضابطة الجمركية من بدل ساعة العمل النهارية (8 ساعات) ما بين 400 ألف ليرة للفئة الخامسة، ومليون ليرة للفئة الثانية، وبدل ساعة العمل الليلية (8 ساعات)، ما بين 600 ألف ليرة للفئة الخامسة وصولاً إلى 1,500,000 ليرة للفئة الثانية، فيحتاج إلى قراءة مختلفة.

كل هذه البدلات والتعويضات والحوافز، مهما كان اسمها وشكلها، والممنوحة بالجملة والمفرق، لا تتصف بالديمومة والثبات، كونها وردت في مراسيم أو قرارات لتسدّد من خارج أساس الراتب، ولا تُحتسب في المعاش التقاعدي ولا في تعويض نهاية الخدمة. وعند احتساب هذه الزيادات الجديدة المكوّنة من الرواتب المستحدثة، مضافاً إليها كامل التعويضات والحوافز والمنح والبدلات لمن هم في الملاك، فإن نسبتها مجتمعة تُراوح بين 23% و36% من أساس رواتب 2019، مع خسارة تُراوح بين 77% و64% وفقاً للفئة الوظيفية. وتظهر هذه الخسارة بشكل أكبر عند المتقاعدين المدنيين والعسكريين لأنهم حصلوا على 9 رواتب فقط من دون أي حوافز أو بدلات لتصبح قيمتها تُراوح بين 15% و18% مقارنة مع رواتبهم في 2019.

ضخامة الخسارة إلى جانب الخروقات العميقة لقانون الموظفين هما أهمّ دوافع انتفاضة المتقاعدين المدنيين والعسكريين التي لن تهدأ. فالمتضررون مقبلون على تصعيد في الأيام والأسابيع المقبلة يتضمن إضرابات وتظاهرات نوعية حتى تحقيق الآتي:

1 - حماية القطاع العام ومؤسّساته مما يحاك ضدّه من مشاريع تفريغه وخصخصته.

2 - الخروج من دوامة البدع والعطاءات الفارغة والمراهم السطحية لعلاج أمراض مستعصية، وصولاً إلى تصحيح حقيقي للرواتب والمعاشات التقاعدية وفقاً لمعايير موحدة ومتوازية وفقاً لمؤشر الغلاء والتضخم لإعادة القدرة الشرائية للرواتب والمعاشات التقاعدية كما كانت عليه عشية الأزمة.

3 - استعادة الحقّ المكرّس قانوناً باحتساب نسبة المعاش التقاعدي على أساس 85 %من الراتب الأخير خلال الخدمة.

فلتتحمل الحكومة مسؤولياتها، ولتكفّ عن سياسة المناورات وتقطيع الوقت بإغراق الموظفين وجميع العاملين في القطاع العام والمتقاعدين بالأوهام، وآخرها وعد تصحيح الأجور مطلع حزيران القادم.

* نقابي

الرواتب الجديدة للإداريين في الخدمة بدون بدل النقل وبدون بدل مثابرة

فئات الموظفين (وما يوازيهم عند العسكريين)	أساس الراتب عام 2019	قيمته بالدولار سعر صيرفة 1500	الراتب الحالي = الأساس ×7	الراتب الجديد =الراتب الحالي + (راتبان (لا تقل الزيادة عن 8 ملايين	بدل صفائح بنزين	مجمل الراتب الجديد	قيمته بالدولار سعر صيرفة 89,500	نسبة الراتب الجديد من الراتب الأساس
الخامسة	2000000	$1333	14000000	22000000	12000000	32000000	$ 358	%27
الرابعة	2700000	$1800	18900000	26900000	15000000	41900000	$ 468	%26
الثالثة	3500000	$2333	24500000	32500000	18000000	50500000	$ 564	%24
الثانية	4200000	$2800	29400000	37600000	21000000	58700000	$ 726	%26
الأولى	5000000	$3333	35000000	45000000	24000000	69000000	$ 771	%23

الرواتب الجديدة للمتقاعدين المدنيين والعسكريين وفق المرسوم 13020

أساس راتب المتقاعد عام 2019 (85%)	أساس الراتب بالدولار 1500	الراتب الحالي = أساس الراتب ×6	الراتب الجديد =(3 معاشات) لا تقل الزيادة عن 8 ملايين المرسوم 13020	الراتب بالدولار صيرفة 89500	نسبة الراتب الجديد من الراتب الأساس عام 2019	نسبة الخسارة الشهرية من الراتب الأساس
1700000	$ 1133	10200000	18200000	$ 203	%18	% 82
2295000	$ 1530	13770000	21770000	$ 243	%16	% 86
2975000	$ 1983	17850000	26775000	$ 299	%15	% 85
3570000	$ 2380	21420000	32130000	$ 359	%15	% 85
4250000	$ 2833	25500000	38250000	$ 427	%15	% 85

الرواتب الجديدة للإداريين في الخدمة مع بدل بنزين وبدل مثابرة معدل 20 مليون (15 – 25 مليون شهريا) وبدون بدل نقل

فئات الموظفين (وما يوازيهم عند العسكريين)	أساس الراتب قبل 2019	قيمته بالدولار سعر صيرفة 1500	الراتب الحالي= الأساس ×7	الراتب الجديد =(راتبان) لا تقل الزيادة عن 8 ملايين	بدل صفائح بنزين	بدل مثابرة 20 مليون المحدد بالمرسوم (بين 15 و25 مليون)	مجمل الراتب الجديد	قيمته بالدولار سعر صيرفة 89,500	نسبة الراتب الجديد من الراتب الأساس
الخامسة	2000000	$1333	14000000	22000000	12000000	20000000	54000000	$ 603	%45
الرابعة	2700000	$1800	18900000	26900000	15000000	20000000	61900000	$ 692	%38
الثالثة	3500000	$2333	24500000	32500000	18000000	20000000	70500000	$ 788	%34
الثانية	4200000	$2800	29400000	37600000	21000000	20000000	78600000	$ 878	%31
الأولى	5000000	$3333	35000000	45000000	24000000	20000000	89000000	$ 994	%30

تحقيق

الاقتصاد الموازي: ظلّي أكبر مني!

كريم الأمين

بحسب البنك الدولي استورد لبنان في عام 2023 بقيمة 19,7 مليار دولار، أي 109% من الناتج المحلي الإجمالي البالغ 18,1 مليار دولار، وهو أمر يثير التساؤل، إذ كيف يمكن أن تكون أرقام إنفاق اللبنانيين أعلى من مداخيلهم؟ ففي سنوات ما قبل الأزمة، أي بين عامَي 2015 و2019، لم يكن الاستيراد يزيد عن 62% من الناتج المحلي، وبعد انهيار قيمة الليرة مقابل الدولار وتراجع القدرة الشرائية بشكل هائل، يصعب تصوّر هذا الورم في الاستيراد.

ثمة الكثير من التفسيرات، لكن أحدها يتعلّق بوجود تسييل للعقارات التي تمثّل أحد مصادر الدخل الإضافية التي يؤمنها الفرد، والتي تتيح له زيادة استهلاكه، وهذا الأمر يمكن تتبعه عبر حركة «الشيكات» التي تظهر في النظام المالي، أو عبر حركة البيوعات «الكاش». وهناك تفسير آخر ينطلق من أن التعاميم التي أصدرها مصرف لبنان وتتيح للبنانيين زيادة استهلاكهم ترفع من قدراتهم الشرائية بقيمة 400 دولار شهرياً أو 300 دولار شهرياً وفقاً للتعميم 158، أو بقيمة 150 دولاراً من التعميم 166 الذي دخل حيّز التنفيذ ولكن لم يطبّق بعد. كذلك، يمكن القول إن الذين لديهم مدّخرات مخبأة في المنازل استخدموها لتمويل حاجاتهم الاستهلاكية... إلا أن كل هذه المسارات لا تكفي لتفسير الارتفاع الهائل في أرقام الاستيراد.

قد يكون التفسير الأنسب مرتبط باتّساع حجم اقتصاد الظلّ، أو ما يعرف بـ «الاقتصاد الموازي» الذي يكون نشاطه غائباً عن القيود الرسمية في الإدارات والمؤسسات، لذا يظهر هذا الاقتصاد في الاستهلاك، ولا يظهر في جانب المداخيل المصرّح عنها. فهو اقتصاد يتعلق بوجود شركات غير مصرّح عنها أو شركات لديها عمال وأجراء غير مصرّح عنهم ولا تصرّح عن أرباح ولا عن أي نشاط، وبالتالي تندرج في إطار التهرّب الضريبي، سواء كان نشاطها شرعياً أو غير شرعي.

يمكن الاستدلال على حجم اقتصاد الظلّ عبر بعض الأرقام الرسمية. بحسب البنك الدولي، كانت نسبة الإيرادات الضريبية من الناتج المحلّي في لبنان في أعوام ما قبل الأزمة تبلغ 15,4% في 2017، و15,3% في 2018، و15,4% في 2019. لكن خلال الأزمة، انخفضت نسبة هذه الإيرادات إلى 8,9% في 2020 و5,7% في 2021. بالمقارنة، ارتفعت في المغرب لتبلغ 22,1% في 2022، وفي دول متقدّمة مثل فرنسا فإنها بلغت 24% في 2021. مجرّد وجود نسبة متدنية من الإيرادات الضريبية قياساً إلى الناتج المحلي، فهذا دليل على وجود تهرّب ضريبي. وبالتالي يمكن الاستنتاج بأن اقتصاد الظلّ يتّسع في لبنان.

لكن هناك تقديرات ومؤشرات يمكن الركون إليها لتعزيز الأدلّة على هذا التوسّع، فبحسب أرقام منظمة العمل الدولية، إن العمالة غير المصرح عنها (غير المنظمة) في لبنان تصل نسبتها إلى 62,4% في عام 2022. وبحسب أرقام البنك الدولي فإنه في عام 2022 يقدّر اقتصاد الكاش بـ9,8 مليارات دولار، أي 45% من الناتج المحلي لذلك العام. كما أن لبنان يحلّ في المرتبة 150 من أصل 180 دولة في العالم في مؤشّر مدركات الفساد عام 2023، بنتيجة 100/24، وهي نفسها النتيجة التي كانت في عامَي 2021 و2022. وبحسب إصدار منظمة الشفافية الدولية، مقياس الفساد العالمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا عام 2019، فإن في لبنان، 80% من اللبنانيين ثقتهم شبه معدومة في الحكومة، و72%

> اتسع حجم اقتصاد الكاش إلى 9,8 مليارات دولار بحسب البنك الدولي

في المحاكم، و59% في الشرطة. بالإضافة إلى أن 41% من الأفراد الذين لجأوا إلى الخدمات في القطاع العام في الأشهر الـ12 الأخيرة (عام 2019) دفعوا رشوة، وهو أعلى معدل رشوة بين الدول العربية في الدراسة. في الاقتصاد غير النظامي أو اقتصاد الظلّ، يتم تشغيل العمّال بشروط بخسة في الراتب وانعدام التقديمات الأخرى الصحية والتعليمية مثلاً، بل يتم استغلالهم بشكل واسع من قبل أصحاب عمل يتهرّبون من الضريبة. ورغم أن الشركات غير النظامية تُدخل أموالاً إلى البلد، إلا أنها تنافس بشكل غير مشروع الشركات النظامية عبر عامل التهرّب من تسديد الضريبة. يفترض أن تستخدم الدول هذه الإيرادات من أجل الاستثمار في البنية التحتية وعلى خدمات الصحة والتعليم والنقل والأمن وسواها. كما أن كل الأموال التي تدخل عبر القنوات الشرعية وغير الشرعية، تعزّز الطلب الاستهلاكي على سلع مستوردة من الخارج. إذاً، أيّ تعافٍ يروّج له اليوم إذا كانت مشكلات لبنان ستزداد سوءاً عما كانت عليه قبل الأزمة.

64,3%
من العمّال اللبنانيين لا تصرّح عنهم الشركات التي يعملون لديها ولا يحصلون في المقابل على أيّ تقديمات إضافية

95%
من العمّال السوريين العاملين على الأراضي اللبنانية لا يصرّح عنهم للسلطات الرسمية. وهذا ينطبق أيضاً على العمّال الفلسطينيّين بنسبة 94٪

32,9%
من العمّال في لبنان يعملون 50 ساعة أو أكثر في الأسبوع، أي ما يتجاوز الحدود المنصوص عنها في قانون العمل

الانكشاف على الخارج

يمكن الاستدلال على أثر الاقتصاد غير النظامي عبر مقارنة الإنفاق العام على القطاعات بين عامَي 2018 و2024. ففي عام 2018 أنفقت الحكومة على الحماية الاجتماعية 3,2 مليارات دولار، أي بمعدل وسطي يبلغ 533 دولاراً للفرد الواحد، بينما في موازنة 2024 خصّصت الحكومة للحماية الاجتماعية 928 مليون دولار لتنخفض حصّة الفرد إلى 180 دولاراً. كذلك أنفقت الحكومة في 2018 على التعليم 1,3 مليار دولار، أي 215 دولاراً للفرد، أما عام 2024 فخصّصت الحكومة 194 مليون دولار للتعليم، أو 37 دولاراً للفرد الواحد. وأنفقت الحكومة في 2018 نحو 1,8 مليار دولار على الدفاع، أو ما يوازي 300 دولار للفرد الواحد، أما عام 2024 فخصّصت الحكومة 441 مليون دولار للدفاع ما يوازي 85 دولاراً للفرد الواحد. بتراجع هذا النوع من النفقات، أصبحت القطاعات مكشوفة على الخارج بشكل واسع، وأبرزها الدفاع الذي أصبح بقبضة الولايات المتحدة وقطر اللذين ينفقان 100 دولار بالشهر لكل عسكري، والتعليم بيد اليونيسيف التي تنفق بالحد الأدنى عشرة أضعاف ما تنفقه الحكومة على التعليم.

(مروان بو حيدر)

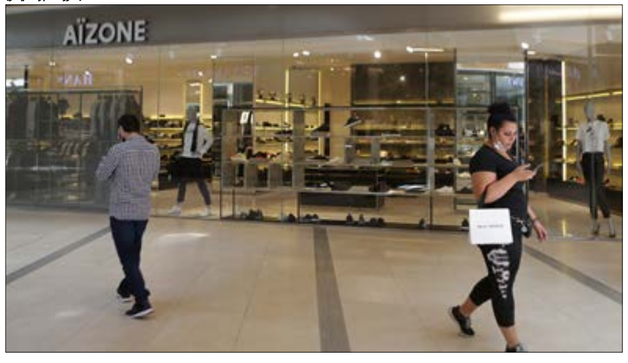

إعلانات رسمية

إعلان قضائي
تدعو محكمة الغرفة الابتدائية الثانية في البقاع – زحلة برئاسة القاضي نوال صليبا المدعى عليه كوراي والي جنكيز تشايراك المقيم سابقاً في قب الياس والمجهول محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنه قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة، لتبلغ أوراق الدعوى المقدمة من المدعية لوريس إميل بالش بوكالة المحاميين ميشال ملو وساندرا كفوري المُسجلة برقم أساس مدور 2024/52 تاريخ الورود 2023/10/19 والذي يطلب بموجبها اتخاذ القرار بإعلان طلاق الطرفين الحاصل في تركيا بين المدعية والمدعى عليه على مسؤولية الأخير وذلك بحكم مُعجل التنفيذ نافذاً على أصله.
وللمدعى عليه المذكور مهلة عشرين يوماً من تاريخ آخر نشر لاتخاذه محل إقامة معروف ضمن نطاق المحكمة وإلا يُصار إبلاغه جميع الأوراق والقرارات بواسطة رئيس القلم باستثناء الحكم النهائي.
رئيس القلم
راغب شحادي

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2023/579 غرفة القاضي راني صادق.
لإبلاغ المنفذ بوجهه سهيل أحمد العجمي مجهول محل الإقامة الحضور بالذات أو بواسطة وكيله القانوني إلى هذه الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي ومربوطاته بالمعاملة التنفيذية المقدمة من المنفذة سهاد عدنان ناصر بموضوع تنفيذ الحكم الصادر عن المحكمة الشرعية السنية في صيدا تاريخ 2023/6/12 – ثبوت طلاق.
وعليه اتخاذ محل إقامة مختار ضمن نطاق الدائرة وإلا فكل تبليغ له بعد انقضاء مهلة النشر وإلإنذار بواسطة رئيس القلم يُعتبر قانونياً.
رئيس القلم
أحمد عبدالله

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2019/504 غرفة الرئيس القاضي راني صادق لبيع العقار رقم 1894/60/الدكرمان بالمزاد العلني.
المنفذين: حسن وعلي الرضا دنش وريم محمد صباغ بوكالة المحامي شريف محسن.
المنفذ عليها: طلال محمد رائف حلاوي.
السند التنفيذي: حكم المحكمة الابتدائية في الجنوب رقم 2019/79 تاريخ 2019/3/21 المتضمن إزالة الشيوع في القسم رقم 1894/60 الدكرمان عن طريق بيعه بالمزاد العلني.
تاريخ تبليغ الإنذار: 2019/12/3
تاريخ محضر الوصف: 2020/2/21
تاريخ تسجيله: 2020/9/24
محتويات القسم رقم 1894/60/ الدكرمان: عبارة عن مكتب مؤلف من غرفتين وخلاء مساحته: 50/م2
بدل التخمين: 2400 سهم /50000/د.أ.
بدل الطرح: 2400 سهم /50000/د.أ.
حدود العقار: شمالاً: العقار 1897
شرقاً: العقار 1824 و705
غرباً: العقار 1897
جنوباً: B70
تاريخ ومكان البيع: لقد تحدد نهار الثلاثاء الواقع فيه 2024/4/23 موعداً للبيع أمام رئيس دائرة تنفيذ صيدا الساعة الثانية عشر ظهراً.
شروط البيع: على الراغب في الشراء أن يُودع بدل الطرح نقداً وحصراً بالدولار الأميركي في قلم الدائرة، وعليه أن يتخذ محل إقامة مختاراً له ضمن نطاق الدائرة إذا لم يكن له مقاماً فيه وإلا إعتبر قلم الدائرة مقاماً مختاراً له وعلى المشتري إيداع كامل الثمن ورسم الدلالة 5% خلال مهلة ثلاثة أيام من تاريخ صدور قرار الإحالة وإلا تعاد المزايدة بالعشر وعلى مسؤوليته.
رئيس القلم
أحمد عبدالله

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2018/1068 غرفة الرئيس القاضي راني صادق لبيع العقار رقم 695/روم بالمزاد العلني.
المنفذين: حسن وعلي الرضا دنش وريم محمد صباح بوكالة المحامي شريف محسن.
المنفذ عليها: شفيقة خليل سمعان.
السند التنفيذي: حكم المحكمة الابتدائية في الجنوب رقم 2018/193 تاريخ 2018/10/4 المتضمن إزالة الشيوع في العقار رقم 695/روم عن طريق بيعه بالمزاد العلني.
تاريخ تبليغ الإنذار: 2019/4/16
تاريخ محضر الوصف: 2019/8/27
تاريخ تسجيله: 2019/9/25
محتويات العقار رقم 695/ روم: عبارة عن قطعة أرض بعل سليخ تزرع حبوب.
مساحته: 5600/م2
بدل التخمين: 2400 سهم /56000/د.أ.
بدل الطرح: 2400 سهم /56000/د.أ.
حدود العقار: شمالاً: طريق عام
شرقاً: العقار 682
جنوباً: العقار 644
غرباً: العقار 703
تاريخ ومكان البيع: لقد تحدد نهار الثلاثاء الواقع فيه 2024/4/23 موعداً للبيع أمام رئيس دائرة تنفيذ صيدا الساعة الثانية عشر ظهراً.
شروط البيع: على الراغب في الشراء أن يُودع بدل الطرح نقداً وحصراً بالدولار الأميركي في قلم الدائرة، وعليه أن يتخذ محل إقامة مختاراً له ضمن نطاق الدائرة إذا لم يكن له مقاماً فيه وإلا إعتبر قلم الدائرة مقاماً مختاراً له وعلى المشتري إيداع كامل الثمن ورسم الدلالة 5% خلال مهلة ثلاثة أيام من تاريخ صدور قرار الإحالة وإلا تعاد المزايدة بالعشر وعلى مسؤوليته.
رئيس القلم
أحمد عبدالله

وفيات

إنا لله وانا اليه راجعون
إنتقل الى رحمة الله تعالى فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج مصطفى إبراهيم بحسون.
ولده الدكتور جعفر بحسون ، زوج ليلى يوسف .
بناته: سارة زوجة د. محمد صعب، سامية زوجة جورج ملتون و د نجوى.
تقبل التعازي في جمعية التخصص والتوجيه العلمي في منطقة الجناح - بيروت يوم غد الثلاثاء من الساعة الثانية الى الساعة الخامسة عصراً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.

سينما

ملحمة صوتية وبصريّة عن الاستعمار والمقاومة

«ديون 2»: الكثبان الرملية ستقطع أنفاسك

لا تزال الهيمنة الإمبريالية التوسعية، واستغلال موارد الشعوب والمقاومة والمشاغل البيئية، ممزوجةً بالرموز والإحالات الفلسفية والميثولوجيات الدينية والحضارات القديمة كلّها حاضرة في الجزء الثاني من Dune. فيلم دوني فيلنوف مثل الكثبان الرملية، يتدحرج فوقك، يغلّفك، ويعميك مقدّماً سينما الخيال العلمي على أعلى مستوى

شفيق طبارة

منذ لحظة انطفاء الأنوار، يتردّد صدى صوت في صالة السينما، ويحذّرنا الزئير الخارج من الشاشة السوداء، بأنّ فيلم الخيال العلمي الذي نحن على وشك مشاهدته، أصبح أكثر نضجاً. في «ديون 2» (أو «كثيب: الجزء الثاني»)، يتأى المخرج الكندي دوني فيلنوف بنفسه قدر الإمكان عن أي شيء يربط عمله بخصائص هذا النوع، ويطلب منّا أن نندهش ونسمح لأنفسنا بدخول عالمه الفسيح. عالم يمكن أن نختصره في مشهدين: الأول حين يركب بول أتريديس (تيموثي شالاميه) دودة رملية ضخمة. ما نراه لا يصدّق: المخلوق يحوم فوقنا، يرشّ الرمال، ويصيبنا بول بنشوته. والثاني، هو المعركة الشرسة على مدرج في كوكب «هاركونين». قُدّم هذا المشهد بالأبيض والأسود. وقد قال المخرج بأنّ غياب الألوان جرى بواسطة كاميرا مزودة بعدسات

> **يحمل إحالات إلى العالم العربي والإسلام الصوفي ويصوّر «التوابل» على أنها الثروة النفطية**

تعمل بالأشعة ما تحت الحمراء، لا في مرحلة ما بعد الإنتاج. كل ما نراه في المشهد يثير الإعجاب، من هتاف الجماهير، إلى الهجوم بالسكاكين. رغم أننا نريد الصراخ، إلا أن الصورة تبقينا هادئين مكبّلين. هناك شيء في عمل المصوّر السينمائي غريغ فريزر، يضاعف من بذخ اللقطات المبهرة والبليغة. وفي الحان هانز زيمر التي تملؤنا بالسلام وتذكّرنا بأننا صغار جداً مقارنة بما نشاهد. مع ما سبق، وما سيأتي، يمكن القول بشكل قاطع إنّ وجود «ديون 2» في الصالات حالة نادرة. تركنا الجزء الأول «ديون» (الأخبار 2021/10/4) بسؤال حول ما إذا كان فيلنوف سينجح مرة أخرى حيث فشل الآخرون؟ اليوم، يمكن تقديم إجابة واضحة وطويلة: «ديون 2»، مهيب، طموح، غير متحذلق، لا يمكن فصله عن الجزء الأول، وبالطبع عن ملحمة فرانك هربرت الأدبية. جسر ضخم يهدف إلى ختام هذه الملحمة مع الجزء الثالث «ديون: المخلّص» في السنوات القادمة.

بعد وفاة والده والهجوم على «أراكيس» موطن عائلة أتريديس من قبل هاركونين، وجد بول أتريديس ووالدته جيسيكا (ريبيكا فيرغسون) ملجأ بين شعب «الفريمن» وسط صحراء «أراكيس»، موطن التوابل الثمينة وديدان الرمل. قسم من شعب «الفريمن»، يرى أنّ بول هو «المخلّص» الذي تنبأت به أخوية بيني غيسريت. ستيلغار (خافيير باردِيم) أحد قادة «الفريمن»، على يقين بأنّ بول هو «لسان الغيب» الموعود، الذي سيحررهم من الظلم ويعيد «أراكيس» إلى الحياة. تشاني (زيندايا) وأفراد الجيل الجديد يشاركون بول رأيه بأنّ النبوة قصة ملفّقة تُروى فقط للسيطرة على الشعوب. بينما يكمل بول تدريبه، ويخضع لطقوس العبور ليصبح فرداً من «الفريمن»، يجب عليه القتال ضد المستقبل الرهيب الذي لا يستطيع أحد رؤيته سواه: حرب مقدسة ستقود «الفريمن» إلى الإطاحة بالعائلات الكبرى، وإلى مجاعة وموت الكثير من الناس. على أي حال، لدى بول رغبة مختلفة تماماً، فهو يريد الانتقام لوالده وإسقاط عائلة هاركونين على رأسها البارون وبعيد «أراكيس» إلى الحياة. تشاني (زيندايا) وأفراد الجيل الجديد والإمبراطور (كريستوفر والكن)، الذي يحرّك الخيوط في الخلفية. في النهاية، يتعيّن على بول أن يقرّر ما إذا كان يريد قيادة «الفريمن» إلى الحرب المقدسة التي يخشاها، أو ما إذا كان يريد مقاومة هذا المصير المحدّد له، والتركيز على الانتقام. في كلا الحالتين، ليس لدى بول خيار سوى الذهاب إلى النهاية في طريق محددة لمعرفة ما إذا كان هو حقاً الشخص المختار.

يركز هذا الجزء بشكل أكبر على العلاقات بين الشخصيات وتطوّرها، مع إيلاء اهتمام خاص لقصّة بول، الذي يصبح قائداً ذا أهمية دينية، باعتبار أن العقيدة والنبوءات جوهر القصة. يستمرّ الجزء الثاني في بناء أسطورة «المسيا» أو «المشيح» أو «المهدي» أو «المخلص»، ويصبح من أهم نقاط قوته أن ينتقدها ويهزّها. سيستحيل تحديد ما إذا كانت الأسطورة كذبة لأنّ بيني غيسريت اخترعوها وبدؤوا بنشرها، أو أنّ هذه النبوءة مناسبة تماماً للقصة التي تروى إلى درجة أنّ المشاهد يريدها أن تتحقّق. يتعمّق الجزء الثاني في تثبيت روابط «الفريمن»، وسكان «أراكيس» مع العالم العربي والإسلام الصوفي، والإحالة إلى «التوابل» على أنها النفط. كل الصور التي تكشفت أمام أنظارنا المندهشة من الجزء الأول إلى الساعات الثلاث من الجزء الثاني، لا تزال تتضمّن أزياء ومراجع فنية وثقافية متنوعة متأثرة بالثقافة العربية. لا يزال الاستعمار، والهيمنة الإمبريالية التوسعية، واستغلال موارد الشعوب والمقاومة والمشاغل البيئية، ممزوجة بالرموز والإحالات الفلسفية والسياسية، وبالميثولوجيات الدينية والحضارات القديمة، كلها حاضرة. في النهاية، إنّها قصة قوة إمبراطورية استعمارية تسعى إلى استغلال الموارد الطبيعية لإقليم ما، فتقرر شن الحروب وارتكاب الإبادات الجماعية لتحقيق ذلك.

لا يلبّي خروج «ديون 2» إلى الجمهور بعد تأخير أربعة أشهر ونصف الشهر بسبب إضراب هوليوود، التوقعات العالية جداً فقط، بل يتجاوزها أيضاً. لأنّ الجزء الثاني من ملحمة الخيال العلمي، ليس تكملة، بل استمرارية، فالفيلمان يخلقان معاً قصة كبيرة بانتظار النهاية الكبيرة. وإذا كان «ديون» أسّس في البداية الشخصيات وعالمها ومهّد الطريق وخدش السطح في عدد من المناطق، فإن الجزء الجديد يتعمق أكثر في القصة المعقدة والشخصيات. لن يخيّب ظن منتقدي الجزء الأول، الذين لم يتقبلوا الطبيعة التمهيدية، لأننا اليوم حصلنا على قصة أكثر تعمّقاً أكبر في طرق المقاومة. هناك مؤامرات ميكيافيلية، وعبادة عمياء للدين والنبوة. ورغم أنّ انتقاد الجزء الأول للمجتمع والدين لم يكن شيئاً مستتراً على الإطلاق، إلا أن الحبكة اليوم أصبحت قوية جداً بسبب هذا العرض المباشر للتطرف والتعصب واستغلال الدين لتحقيق مارب سياسية. ما نفتقده هو المزيد من الدماء (القصة تدعو إلى المزيد من القتال والمذابح، ولكنّ المنتجين يطلبون تصنيفاً مناسباً للمراهقين)، والمزيد من العاطفة التي فقدناها أيضاً في الجزء الأول.

ليست الصور المهيبة لغريغ فريزر التي التُقطت في صحراء الأردن وأصوات هانز زيمر التي تبدو كأنّها تأتي من خارج هذا العالم، هي الثقل الأساس فقط، بل أيضاً الشعور ورؤية وفلسفة المخرج دوني فيلنوف طوال الفيلم، إذ يمكنه استبدال الحوارات بمجرد لمحة صغيرة، مفضّلاً التواصل بالصور المركبة إذا أمكن. يمكن الشعور بقوة الصورة والصوت حتى النخاع، والتوتر يزرع حبات العرق على وجوهنا. «ديون 2»، لا يقف ساكناً للحظة. هناك دائماً شيء جديد لاكتشافه وفهمه وتجربته في هذا العالم الغني. إنها سينما الخيال العلمي على أعلى مستوى، يتجنّب فيها فيلنوف هراء هذا النوع الأكثر ابتذالاً. فيلم فيلنوف مثل الكثبان الرملية، يتدحرج فوقك، يغلّفك، يعميك ويقطع أنفاسك، ولكن فيلنوف يريدك أن تنظر عن كثب قدر الإمكان، فنكون أشبه بمراقبين أنثروبولوجيين، بينما حواسنا تتعرض للهجوم، لكننا في نشوة نريد المزيد.

Dune: Part Two في الصالات

ذكرى

تحية إلى جوسلين صعب: أفلام لم تشاهدوها من قبل

المنذر الدهني

«بين الأكثر ذكاء، وشجاعة وحريّة في جيلها، بطريقة تفكيرها المتحرّرة التي كلّفتها كثيراً، يوم كان الالتزام مسألة حياة أو موت» (إيتل عدنان عن جوسلين صعب)

دائماً ما كان التاريخ إشكالية جدلية في واقعنا المعاصر، وخصوصاً مع أحداث مفصلية ومربكة مثل الحرب الأهلية (1975-1990) التي شكّلت تاريخ لبنان المعاصر. وضمن البحث عن سرديات قد تُعطي صورة واضحة تبتعد عن الأيديولوجيا السياسية، أو التعصّب الطائفي والمذهبي، نجد الكثير من مثقفي وفناني تلك المرحلة قد أنتجوا أعمالاً تشكل رؤية دقيقة، وخصوصاً مخرجي الأفلام الوثائقية المستقلة أمثال برهان علوية، ومارون بغدادي، وجان شمعون، ورندة الشهال وجوسلين صعب (1948 ـ 2019)... هؤلاء الذي شكّلوا موجة جديدة للأفلام الوثائقية اللبنانية التي تركت أثراً في المشهد الثقافي العربي ككل مع الخصوصية اللبنانية بتصوير وتوثيق الحرب، والمرحلة التي تليها، وأثرها إلى اليوم.

وضمن سياق أهمية الأرشيف والتاريخ في فهم الحاضر السياسي والاجتماعي، ولخلق جيل فني جديد أصيل مستقبلاً، تستعيد «جمعية جوسلين صعب» اليوم ذكرى المخرجة بمشروع ترميم أول 15 فيلماً وثائقياً أنتجتها بين عامَي 1974 و 1982، في مشروع امتد منذ 2019 حتى 2022، تمت عبرها عمليات الترميم بشكل مستقل من قبل الجمعية بالتعاون مع المنظمات الملتزمة بنشر وتثمين السينما المستقلة في الماضي والحاضر، ولا سيما Polygone étoilé في مرسيليا و post office بيروت، الذي استضاف ورش عمل تدريبية حول الترميم الرقمي نظمتها «جمعية جوسلين صعب» بالشراكة مع مشروع «سينماتيك بيروت» التابع لـ «جمعية متروبوليس».

جوسلين صعب مراسلة حربية، مخرجة سينمائية وفنانة بصرية لبنانية، تُعد من أهم المخرجين السينمائيين اللبنانيين الذي وثقوا الحرب الأهلية، فقد شكلت أفلامها جزءاً من تاريخ البلاد وأرشيفها الذي يحلل أسباب الحرب ضمن المجتمع اللبناني، ويكشف آثارها النفسية الاجتماعية قبل السياسية. ومن أهم أفلامها في هذه الثيمة «أطفال الحرب» (1976)، و«رسالة من بيروت» (1978) و«بيروت مدينتي» (1982).

لعل من أهم إنتاجات صعب في سياق التوثيق وحفظ الذاكرة والبحث في التاريخ هو مشروع «بيروت، ألف صورة وصورة» التي بدأت به بعد انتهاء الحرب، باحثة عن صور بيروت ما قبل الحرب بهدف إيجاد سحر المدينة عبر السينما، فبحثت في أرشيفات الأفلام العربية والأجنبية التي صُورت في بيروت أو تلك التي تناولت بيروت بشكل أو آخر. نتجت من هذا المشروع المادة الأساسية لفيلم «كان يا مكان، بيروت قصة نجمة» (1994) الذي احتوى على عدد من مشاهد لبنانية عربية وأجنبية تأخذك في رحلة في الزمان والمكان من بداية الانتداب الفرنسي وحتى ثمانينيات القرن العشرين، نرى عبره النظرات الاستشراقية وصور الاستعمار والفروقات الطبقية، وتعدد الهويات. نرى مدينة الحب والحرب والممنوع، ليكون الفيلم محاولة جدية من صعب في البحث عن صور للمدينة بعيدة من الحرب، نقلت عبرها جزءاً من تاريخ المنطقة إلى جيل لا يعرف عنه شيئاً.

لم يقتصر إنتاج صعب على الوثائقي، بل تابعت بحثها عن بيروت والعلاقات داخلها في أشكال فنية مثل الفيلم الروائي «غزل البنات» (1985) الذي عرض ثنائية الحب والحرب، وأثر الثانية على الأولى، كما خلق صورة عن بيروت خلال الحرب والاجتياح الإسرائيلي عام 1982 عبر نماذج اجتماعية والغوص في مفردات الذات الإنسانية التي تعيش ظروفاً مماثلة. كما أنتجت تجهيز فيديو عن المدينة خلال الاجتياح الإسرائيلي في 2006، وفيلماً تجريبياً سريالياً بعنوان «شو عم يصير؟» (2009) بحثت فيه عن «روح المدينة المفقودة» على حد تعبيرها، كما أقامت الكثير من المعارض الفوتوغرافية التي تجمع ما بين البوب آرت والسريالية في تناول الموضوعات. لم يقتصر إنتاج صعب على السياق اللبناني، فقد أنتجت أيضاً فيلماً روائياً في مصر بعنوان «دنيا» (2005) كسر الكثير من التابوهات في المجتمع العربي في تناوله موضوع ختان الفتيات في مصر.

وقد اختارت الجمعية ثلاثة أفلام تُعرض للمرة الأولى في فعالية إطلاق مجموعة أقراص DVD (بالتعاون مع «نادي لكل الناس») تضم الأفلام الـ15 المرمّمة، في «المعهد الفرنسي» في لبنان يومي 14 و15 آذار (مارس)، أنتجتها خلال الحرب الأهلية، وتنتمي إلى سياقات اجتماعية وسياسية مختلفة وبعيدة من لبنان، ولكنها ترتبط بسؤال «صعب» السياسي والثوري، وهي: «الصحراء ليست للبيع» (1977، 90د) و«مصر، مدينة الموتى» (1977ـ 40 د)، و«إيران: يوتيوبيا قيد التنفيذ» (1980، 60د) يلتقط «صحراء ليست للبيع» (1977) الذي سيُعرض مساء الخميس 14 آذار (الساعة 19:30) حرب الصحراء الغربية بين جبهة البوليساريو والمغرب في المدة الواقعة ما بين عامَي 1975 و1991، التي راح ضحيتها حسب بعض المصادر ما بين 10,000 و20,000 قتيل.

وبالتزامن مع حرب لبنان، ذهبت صعب إلى مصر لتصوّر ثورة الخبز في فيلمها «مصر، مدينة الموتى» (1977 ـ الجمعة 15 مارس ـ الساعة 19:30) حيث تتقفى أثر الجوع في مدينة الموتى (القاهرة) حيث أساليب حياة تدمرت إثر موجات العولمة.

وأخيراً فيلمها «إيران: يوتيوبيا قيد التنفيذ» (1980 ـ الجمعة 15 مارس ـ الساعة 19:30) يُعدّ وثيقة مهمة عن الثورة الإيرانية ضد الشاه وإقامة الجمهورية الإسلامية، حيث يتأمل الفيلم ـ من خلال عيون المجتمع ـ هذه الموجة السياسية الاجتماعية الوشيكة على اجتياح عالمنا العربي.

لعله من المهم أن نشاهد أفلام «صعب» من سياقات عربية وعالمية مختلفة، لكي نفهم مشروعها الفكري الذي يحاول أن يشرّح البنى السياسية والاجتماعية في منطقتنا عبر الغوص في المفاهيم وجذور الأحداث وليس فقط توثيقها مع أهمية عملها التوثيق في خلق ذاكرة وصورة عن الحاضر كما ذكرنا سابقاً. وما هذا المشروع إلا تعبير عن خلفية صعب اليسارية كغالبية مثقفي تلك الفترة حاملي مشاريع حقيقية، ولم تتراجع عن موقفها حتى خلال عشوائية القرن الحادي والعشرين. تجلّى ذلك في اسم مهرجان السينما التي نظمته في لبنان عام 2014 بعنوان «الثقافة تقاوم».

عروض أفلام جوسلين صعب: «الصحراء ليست للبيع» (14 آذار/ مارس ـ س: 19:30) و«مصر، مدينة الموتى» (15 مارس ـ س: 19:30)، و«إيران: يوتيوبيا قيد التنفيذ» (15 مارس ـ س: 19:30)

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 11 آذار 2024 العدد 5153

صورة وخبر

في ظلّ الظروف المتردّية التي ترزح تحتها البلاد منذ سنوات والجبهة المشتعلة جنوباً، تفاعل اللبنانيون بشدّة مع حلول مواطنتهم ياسمينا زيتون (22 عاماً) وصيفة أولى لكريستينا بيشكوفا التي تُوّجت، مساء أوّل من أمس السبت، بلقب «ملكة جمال العالم». وكانت الشابة التشيكية البالغة 23 عاماً قد تفوّقت على 111 متسابقة من كل أنحاء العالم شاركن في التصفيات التمهيدية، وتأهلت 40 منهنّ للتنافس على اللقب في الدورة الحادية والسبعين للمسابقة التي أقيمت في مركز «جيو وورلد كونفنشن سنتر» في مدينة بومباي الهندية. وأعربت زيتون التي ارتدت فستاناً أزرق بزّاقاً، في تصريح لوكالة «فرانس برس» عن اعتزازها بكونها مثّلت بلدها «بطريقة جميلة»، مشيرةً إلى أنّها «المرة الأولى التي يصل فيها لبنان إلى هذه المرحلة في انتخاب ملكة جمال العالم». وأضافت ابنة بلدة كفرشوبا الجنوبية أنّه «فعلتُ كل ما في وسعي ونقلتُ صوتنا كلبنانيين، وتحدثتُ عن كل ما يحصل في لبنان، وحاولتُ أن أظهر للعالم كم أنّ شعبه قوي ومميز». وكانت زيتون التي درست الصحافة، قد قالت رداً على سؤال مشترك للمتنافسات: «تعلّمت بحكم نشأتي في لبنان كيف أنشر الحب أينما حللت، وكيف أكسب الاحترام وأقف على رجليّ كلما وقعت»، وأضافت في إشارة إلى انفجار مرفأ بيروت في 4 آب (أغسطس) 2020: «حتى أكبر انفجار غير نووي في التاريخ لم يستطع أن يجعلنا نتوقف عن الحلم وتحقيق الإنجازات». وشهدت شبكات التواصل الاجتماعي سيلاً من ردود الأفعال لمشاهير ومسؤولين ومواطنين عاديين أثنت على ذكاء زيتون وجمالها، مع رسائل كثيرة عبّر أصحابها عن فرحتهم بهذا التصنيف الأعلى لملكة جمال لبنانية في تاريخ المسابقة.

(بونيت بارانجاب ـ أ ف ب)

على بالي

أسعد أبو خليك

ليس سيّئاً ما حدث. للمرة الأولى، تنتزع جمهوريّة جنوب أفريقيا لواء حمل القضيّة الفلسطينيّة رسميّاً من يد (أو براثن) الأنظمة العربيّة، كلّها. كل الأنظمة العربيّة وقفت متفرّجة، أو أسهمت في تقديم شهادات مساندة بالأكثر، عندما تقدّمت حكومة جنوب أفريقيا بدعوى ضدّ إسرائيل أمام محكمة العدل الدوليّة. عندما تقرأ نص الدعوى، تجد جهداً كبيراً، وخصوصاً في ربط أعمال الإبادة بخطب وتصريحات مسؤولين إسرائيليين تنمّ عن نيّة ارتكاب جرائم إبادة. تنصّلت الحكومات العربيّة من القضيّة خوفاً من أميركا وإسرائيل. لا تزال تونس بعد الانتفاضة على بن علي تعدنا بمناقشة وسنّ قانون تجريم التطبيع. وفي كل عهد منذ عام 2011، تتعثّر المناقشات وتتجمّد بأمر من المكان العالي. حتى في عهد سعيّد (الذي جعل من رفض التطبيع ركناً من حملته الانتخابيّة وكان ذلك من أسباب نجاحه في الانتخابات)، توقّفت المناقشات والكل يتذرّع بأسباب إجرائيّة غير مُقنعة. مَن كان يتصوّر أنّ حكومات غير عربيّة وحدها قطعت علاقاتها مع إسرائيل في هذه الأزمة؟ شعار عرفات عن «القرار الفلسطيني المستقلّ» أساء إلى القضيّة ودفع عنها محبّيها حول العالم، وقد رفع الشعار ليتسنّى له ارتكاب التطبيع والتنسيق الأمني باسم القضيّة. وشعور بعض الحكومات في أميركا اللاتينيّة أو في أفريقيا بأنّه يمكن لها التقدّم على مواقف الدول العربيّة تطوّر مفيد للقضيّة. كانت القضيّة في بداياتها قوميّة وأمميّة وجذبت متطوّعين للقتال من كل أنحاء العالم. عرفات عزلها وقوقعها كي لا يتيح المجال لأحد أن يزايد عليه وهو يعقد الاتفاقيات الذليلة مع حكومات إسرائيليّة متعاقبة. وقد تتشكّل بسبب هذه الحرب الإباديّة جبهة عالميّة لمساندة القضيّة، وخصوصاً أنّه لا يمكن لأحد أن يأخذ على محمل الجدّ قيادة منظمة التحرير المهترئة. الحكومات العربيّة لم تحاول حتى منافسة جنوب أفريقيا في موقفها ولم يهدّد أحد منهم بقطع العلاقات. كأنّهم يعلنون جزعهم من الردّ الأميركي. وتنصّل حكومات العرب مفهوم، لكنّ تنصّل الشعب العربي غير مفهوم على الإطلاق.

مفكرة

وليد شميط: تحية بيروتية

يدعو «نادي لكلّ الناس»، بعد غدٍ الأربعاء، إلى حضور لقاء في مقرّ «ملتقى السفير» (الحمرا) يشكّل تحيّة إلى الكاتب والناقد اللبناني وليد شميط (1942 ـ 2024/ الصورة) الذي رحل أخيراً، وفقدنا بغيابه إرثاً ثقافياً ومشروعاً فكرياً مهمّاً، يضعنا أمام تساؤلات بارزة حول واقعنا الثقافي ومشروعنا الفكري راهناً. تتخلّل النشاط المرتقب، كلمة للعائلة يلقيها المخرج سليم صعب شميط، وأخرى للكاتب والناقد إبراهيم العريس، وثالثة للمخرج السينمائي والأكاديمي هادي زكاك.

تحية إلى الكاتب والناقد وليد شميط: بعد غدٍ الأربعاء ـ الساعة السابعة مساءً ـ «ملتقى السفير» (شارع أمين منيمنة ـ نزلة الساورلا ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 03/888763

زياد سحّاب والفرقة تحت «قمر يافا»

في سياق الحفلات التي يحرص على إحيائها في فضاءات لبنانية مختلفة، يحطّ الفنان زياد سحاب (الصورة)، يوم الجمعة المقبل، في متحف «قصر دبّانة» في قلب المدينة القديمة في صيدا (جنوب لبنان)، حيث يقدّم سهرة بعنوان «قمر يافا». فيما يتولّى سحّاب مهمّتَيْ الغناء والعزف على العود، يرافقه أربعة موسيقيين، هم: فؤاد عفرا (درامز)، ومكرم أبو الحسن (كونترباص)، وخليل البابا (كمنجة)، وإيلي توميّة (كيبورد). أما البرنامج، فيتألّف من مجموعة من أعمال زياد الخاصة، أبرزها أغنية «قمر مولود في يافا» التي كتبها الراحل عبد الرحمن الأبنودي (1938 ـ 2015)، إلى جانب أغنيات تحمل توقيع الشاعر والصحافي المصري محمد خير من بينها «حب ساعة».

حفلة «قمر يافا» لزياد سحّاب والفرقة: الجمعة 15 آذار (مارس) الحالي ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ متحف «قصر دبانة» (صيدا القديمة ـ جنوب لبنان). البطاقات متوافرة في «مكتبة زياد». للاستعلام: 03/574973

المعاناة الفلسطينية «بين معبرَيْن»

حتى 20 آذار (مارس) الحالي، تُتيح منصة «أفلامنا» للراغبين فرصة مشاهدة فيلم «بين معبرَين» (42 د ـ 2018) للمصوّر والصحافي الفلسطيني الراحل ياسر مرتجى. عبر قصّة الطالبة الفلسطينية «نور» التي حصلت على منحة دراسية للالتحاق بجامعة ولاية بورتلاند الأميركية، يواجهنا الوثائقي بقباحة القيود الإسرائيلية المتشدّدة المفروضة منذ عقود طويلة على سكّان قطاع غزّة، منتهكةً حقوقهم الإنسانيّة، وما يعانون من قلق بانتظار قرار فكّ أسرهم والسماح لهم بالعبور، الذي لا يكون مؤكّداً بالضرورة. علماً أنّ مرتجى استُشهد في 2018 خلال مسيرات العودة.

وثائقي «بين معبرَيْن»: حتى الأربعاء 20 آذار 2024 على منصة «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com